عبد الرحمن بن حبيب الفِهْرِى
والياً على إفريقية
(١٢٧- ١٣٧هـ / ٧٤٥ – ٧٥٥ م)

إعداد

د. محمود محمود حسن أحمد نصار

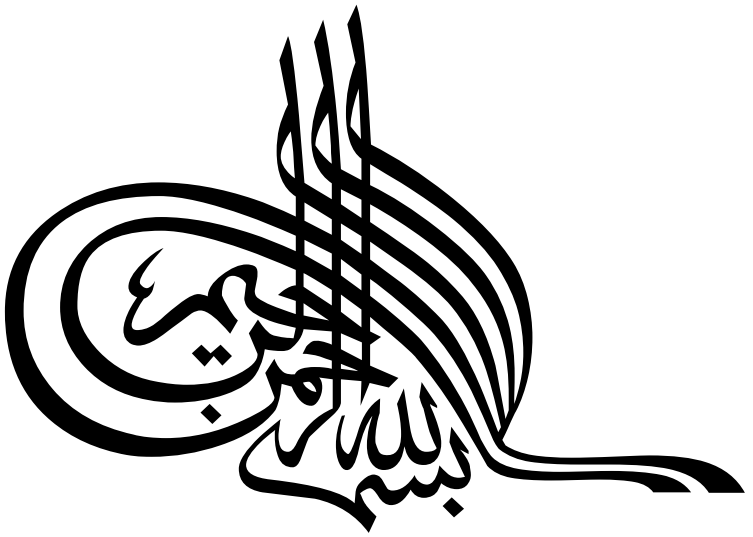

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمه للعالمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد ،،،

فقد حفلت بلاد المغرب فى تاريخها بأحداث جسام ، و قضايا سياسية، وشخصيات قامت بأدوار سياسية حاولتْ من خلالها الانفصال التام أو شبه التام عن الخلافة ، وكان لها دورٌ بارزٌ فى الولايات التى تولّوا إماراتها ، وبعض هؤلاء الولاة أخذ حقه من الدراسة والبحث ، والبعض الآخر ما زالت أخباره قليلة ومتناثرةً بين ثنايا المصادر ، أو ضمن تراجم لآخرين ، ومن هؤلاء عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة الفهرى ، وقد اطّلعتُ على كثير من المصادر والمراجع التى تناولت التأريخ لهذا الوالى ، والتزمتُ جانب الحياد التام ، وناقشت كثيراً من آراء المؤرخين الذين تناولوا أحداث الحقبة التاريخية التى عاشها عبد الرحمن بن حبيب ، وبيّنْتُ وجهة نظرى فيما رأيته صوابا. وقد عقدت العزم – بإذن الله تعالى – على تناول هذة الشخصية في هذا البحث الذي جعلته تحت عنوان "عبدالرحمن بن حبيب" الفهرى والياً على إفريقية (١٢٧-١٣٧هـ / ٧٤٥ – ٧٥٥م)، وتناولت فيه – بمشيئة الله تعالى – النقاط الآتية:

نبذة عن المفهوم الجغرافى لبلاد المغرب ، ثم التعريف بعبدالرحمن بن حبيب ، ثم الحديث عن الدور السياسى للدولتين الأموية والعباسية فى إفريقية خلال عصر عبد الرحمن بن حبيب ، وعرجت على الفتنة الكبرى فى بلاد المغرب التى وقعت عام (١٢٢ هـ / ٧٤٠ م) ، ودور الدولة الأموية فى مواجهة تلك الفتنة التى وقعت فى إفريقية قبل فترة البحث ، وكانت بمثابة

الشرارة الأولى للأحداث التى حدثت بعدها ، وبالتحديد فى فترة الدراسة ، وبَيَّنتُ الأحداث التى شارك فيها عبد الرحمن أباه قبل توليّة إفريقية ، وأشرت إلى دور العنصر العربى داخل بلاد المغرب ، وأوضحت كيفية تنصيب عبد الرحمن بن حبيب نفسه والياً على إفريقية عام (١٢٧هـ / ٧٤٥ م) ، وناقشت الثورات التى قامت ضده مبيناً فى ذلك حركات الخوارج وكيف قضى عليها ، وذكرت أهم تلك الثورات ، واختتمت البحث بالحديث عن مؤامرة مقتل عبد الرحمن بن حبيب عام (١٣٧ هـ / ٧٥٥ م) و نهاية حكم ونفوذ آل حبيب فى إفريقية . ولله يوفقنا ويهدينا إلى سواء السبيل ، اللهم آمين. وصلِى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

عبد الرحمن بن حبيب الفِهْرِى[1] والياً على إفريقية

(١٢٧- ١٣٧هـ / ٧٤٥ – ٧٥٥ م)

[1] الفِهْرِىّ : بكسر الفاء ، وسكون الهاء ، وبعد الراء مكسورة . هذة النسبة إلى فهر بن مالك بن النضر ، بن كنانة ، وإليه تنتسب قريش ، ومحارب ، والحارث بن فهر.
ومن فهر : حبيب بن مسلمة بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك الفهرى القرشى ، من ولد شيبان بن محارب بن فهر. ومن الصحابة الذين سكنوا الشام ، ومات بأرمينية ، أو الشام سنة اثنتين وأربعين من الهجرة ، وصلى عليه مروان بن الحكم. ومن فهر أيضا : أبو عبيدة بن الجراح الفهرى ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، والضحاك بن قيس الفهرى. ومنهم المنتسب إلى الفهريين ولاءً : أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى الفهرى ، وعبد الملك بن قطن بن عِصْمة بن أنيس بن عبد الله بن حَجْوان بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر الفهرى ، أمير الأندلس ، قتل بها سنة خمس وعشرين ومائة من الهجرة. وجماعة نسبوا إلى فهر الأنصار ، منهم : عبادة بن الصامت ، وأخوه أوس بن الصامت الفهرى.
أنظر السمعانى (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى ت ٥٦٢ هـ): الأنساب ج٤ ص ٤١٢، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودى ، دار الجنان ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨ م، ابن الأثير (أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى ت ٦٣٠هـ): اللباب فى تهذيب الأنساب ج٢ص٤٤٨ ، مكتبة المثنى ، بغداد ،د.ت. هذا ، وقد ذكر ياقوت الحموى نسب عقبة بن نافع الفهرى – وهو جدُّ عبد الرحمن بن حبيب – مانصُّه :عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ت٦٣٦هـ) : معجم البلدان ج٤ص٤٢ ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، د . ت.

قبل الحديث عن ولاية عبد الرحمن بن حبيب والأحداث التى وقعت فى عهده ، يجدر بنا أن نتحدث عن بعض المفاهيم الجغرافية عن مفهوم بلاد إفريقية والمغرب عند المؤرخين القدامى والمحدثين ، باعتبارها المسرح الذى وقعت عليه الأحداث التى يتضمنها موضوع البحث والدراسة.

نبذة عن المفهوم الجغرافى لإفريقية والمغرب

إذا أردنا أن نتحدث عن المفهوم الجغرافى لإفريقية والمغرب بالتفصيل، فإننا نجد رواياتٍ كثيرةً ذكرها المؤرخون حول ذلك ، لكنا نحاول أن نذكر نبذةً قصيرة حول المفهوم الجغرافى لهما ، وذلك بما يعطى الفائدة ، وبما يوضح للقارئ مفهومهما باعتبارهما المكان الذى دارت عليه أحداث هذة الفترة موضوع البحث ، دون التوسُّع فى تفاصيل كل ما ذكره المؤرخون عن المفهوم الجغرافى لإفريقية والمغرب.

لقد قيل[1] : إن إفريقية من بلاد المغرب ، وإن أُطلق اسم إفريقية فإنما

---

١ ابن أبى دينار (أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبى القاسم الرعينى ت ١١١٠ هـ) : المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس ، ص١٥،١٦ ، مطبعة الدولة التونسية ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦م ، مقديش (محمود بن سعيد ت ١١٢٨ هـ): نزهة الأنظار فى عجائب التوراريخ و الأخبار مج١ ص ٥٢،٥٣ ، تحقيق : على الزوارى ، محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامى ،بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ ، مَارْمُول كرفَجَال : إفريقيا ج١ ص١٤ ، ترجمه عن الفرنسية : محمد حجى وآخرون ، مكتبة المعارف ، الرباط – المغرب ، طبعة ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م . وللمزيد من التفاصيل عن إفريقية ووصفها انظر : مَارْمُول كرفَجَال ، ص١٤-٤١.

يعنون به " القيروان[١] " وسميت بإفريقية ، لأنها فرقت بين المشرق والمغرب ، ولا يفرق بين الاثنين إلا أحسنهما.

وقيل[٢] : سميت إفريقية باسم أهلها ، وهم الأفارقة ، والأفارقة من ذرية قوط بن حام بن نوح عليه السلام ، سموا باسم البلاد ، فالبربر كلهم من ولد حام بن نوح خلا صنهاجة فإنهم يرجعون إلى حمير ، أو إن إفريقية سميت

---

١ " القيروان ": بفتح القاف ، وسكون الياء ، وفتح الراء والواو ، وبعد الألف نون هذه النسبة إلى القيروان ، وهى مدينة عظيمة بإفريقية ، بناها عقبة بن نافع (٥٠- ٥٥ هـ/٦٧٠-٦٧٥ م) وهى عاصمة تونس قديما ، قبل أن تنتقل إلى تونس الحالية ، وهى مدينة داخلية إلى الغرب من سوسة ، تشتهر بمسجدها الجامع ، المعروف بجامع سيدى عقبة ، وبجامعتها الدينية العريقة ، وجامعها يحاكى روعة جامع القرويين في فاس ، وجامع الزيتونة بتونس ، والجامع الأزهر بمصر ، وهى مركز ولاية القيروان ، كانت عاصمة الأغالبة فى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، ثم صارت عاصمة الفاطميين إلى جانب المهدية . ياقوت : المصدر السابق ج٤ ص ٤٢٠-٤٢١ ،ابن الأثير : المصدر السابق ج٣ ص٦٩ ، د/يحي شامى : موسوعة المدن العربية والإسلامية ، ص١٥٦ ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، آمنة إبراهيم أبو حجر : موسوعة المدن العربية ص ١٠٢-١٠٣ ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ م.

٢ الهمذانى (أبو بكر أحمد بن محمد ت نحو ٣٤٠ هـ): مختصر كتاب البلدان ، ص ٧٩ ، ليدن ، د.ت ،البكرى (أبو عبيد ت ٤٨٧هـ): المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، ص ٢١ ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، د.ت ، المراكشى (ت٦٤٧ هـ): المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، ص٢٨٣ ، تقديم وتحقيق وتعليق :د. محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجانى للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ابن أبى دينار : المصدر السابق ، ص١٥.

بإفريقين بن قيس بن صيفى ، وهو الذى افتتح إفريقية وسميت بـه ، وقتـل ملكها جرجير ، ويومئذ سميت البربر بربراً ، قال لهم : مأ أكثر بربرتكم !.

وقيل[1] : إن أفريقش الذى ملك إفريقية هو ابن أبرهـة ذى المنـار ابـن الإسكندر ذى القرنين ، فلما تملك أفريقش بعد أبيـة نُقـل البربـر مـن أرض فلسطين ومصر إلى مساكنهم اليوم ، وأفريقش هو الذى بنى إفريقيـة ، وبـه سميت ، وكانت مدة ملكه مائةً وأربعاً وستين سنة. وإن بلاد البربر كانت أرض فلسطين وما جاورها من الشام ، وكان ملكهم جالوت الذى قتلـه داود عليـه السلام ، وتفرقوا فى البلاد ، وتوجه أكثرهم إلى إفريقية وبلاد المغرب ، وكانت إفريقية للروم ، فأجْلَتْهم العرب البرابر عنها إلى جزائر البحر كصقلية وغيرها ، ثم تراجعت الروم إلى بلادها على موادعة وصلح مع البربر، فاختارت البربر سكنى الجبال والرمال وأطراف البلاد ، وصار الروم إلى البلـدان والعمـائر ، وحتى جاء الإسلام وافتتحت البلاد ، ففرّ جميع مَنْ فيها إلا مَـنْ أسـلم أو أدى الجزية.

وقيل[2] : سميت بإبريق بن إبراهيم عليه السلام ، ومـن زوجتـه الثانيـة قطورى ، وإنما سموا الأبارفة ، وبلادهم أبريفية ، لأنهم من ولد بـارف بـن

١ الهمذانى : المصدر السابق ، ص ٧٩ ، البكـرى : المصـدر السـابق ،ص ٢١ ، المراكشى : المصدر السابق ، ص ٢٨٣ ، الفاسى (الحسن بن محمد المعروف بليـون الإفريقى ت ٩٥٦هـ): وصف إفريقيةج١ص٢٧ ، ترجمه عن الفرنسية : د. محمـد حجى، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت – لبنـان ، الطبعـة الثانيـة ، ١٩٨٣ م ، مقديش : المصدر السابق ، مج١ ص ٥٢- ٥٣.

٢ البكرى : المصدر السابق ، ص٢١.

مصريم ، وقد زعموا أن اسم أبريفية ليبية سميت ببنت يافوه بن يونش الذى بنى مدينة منبيش بمصر ، وهى التى ملكت ملك أبريفية أجمع ، فسمى بها.

أما لفظ إفريقية فقد ذكر البعض[١] بقولهم : سمى الساحل الشمالى من قارة إفريقية منذ القدم عدا مصر بأسماء مختلفة ، فكان هيرودوت ، يطلق لفظ إفريقية على كل ما يلى مصر غربا من البلاد حتى المحيط الأطلسى ، وعندما تغلب الرومان على الفينيقيين ، أطلقوا اسم أفريقية على قرطاجنة وما حولها وهى (بلاد تونس الحالية). ثم أطلقوا على ما يليها غربا اسم نوميديا (الجزائر الحالية)، وأطلقوا على ما يلى الجزائر غربا اسم موريتانيا (وهى تشمل المغرب وموريتانيا الحالية) ثم اتسع لفظ إفريقية فشمل ما دخل تحت سلطة الروم من برقة إلى طنجة .

ولفظ البربر من المرجح أنه مشتق من لفظ Barbar اللاتينى ، ومعناه الأجانب بالنسبة للرومان ، ومن الجائز " المتلعثم فى كلامه "، ومن المحتمل أن الرومان لم يستطيعوا أن يفهموا لغة البربر ، فأطلقوا عليهم هذا الاسم ، والبربر فى الحقيقة هم عبارة عن الشعبة الشمالية من الحاميين الذين وصلوا من المشرق ، وخاصة من القرن الأفريقى ، وجنوب شبه جزيرة العرب ،

---

١ القيروانى (أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم ت ٤٢٥ هـ): تاريخ إفريقية والمغرب ، ص١٠-١١ ، تقديم وتحقيق وتعليق :د.محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجانى للنشر والتوزيع ،القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، د. محمد محمد زيتون : المسلمون فى بلاد المغرب والأندلس ، ص٥ ، القاهرة ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م ، د. عبد الفتاح مقلد : موسوعة المغرب العربى مج١ ج١ ص١٢٩ ، مكتبة مدبولى ،القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤ م جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى ج٥ ص ١٩ ، دار الهلال ، القاهرة ، د. ت .

وكثيرا ما يشير الكُتّاب حين يتحدثون عن القبائل العربية فى شبه جزيرة العرب وما يليها من الأقطار إلى أن البربر من سكان إفريقية الشمالية لهم صلةُ نسبٍ قديمة بالعرب ، وأن بعض قبائلهم – ومن بينها صنهاجة وكتامة – ذات أصل يمنى، وأن لغة البربر واللغات السامية تمُتُّ كلها إلى أصل واحد ، ولن تكون القرابة اللغوية قائمة دون أن تستند إلى شئ من القرابة الروحية بين العرب وسكان الشمال الإفريقي ، وأن ما يسمى بالجنس الحامى ، والذى ينتسب إليه بعض سكان شبه الجزيرة العربية وسكان الحبشة والصومال وقدماء المصريين والبربر ، ما هو إلا جنس سامىّ ، وهاجر إلى إفريقية من جنوب الجزيرة العربية ، ثم اختلط بدماء أفريقيةٍ متنوعةٍ [١].

والمراد بلفظ المغرب هو : كل ما يلى مصر غربا حتى المحيط الأطلسى ، وتتوسطه إفريقية[٢] ، ويقسمة الأصطخرى[٣] : إلى إقليم شرقى ويشمل : برقة و إفريقية ،وتاهرت ، وطنجة ، والسوس ، وزويلة ، وإقليم غربى وهو : الأندلس.

---

١ د. محمد عبد المغنى سعودى : قضايا إفريقيا ، ص ٥٨ ، ٥٩ ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد ٣٤ ، يناير ١٩٧٨ م .

٢ د.عصام عبد الرؤوف الفقى : تاريخ المغرب والأندلس ، ص١١ ، ١٢ ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، د.ت .

٣ (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى (توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى): المسالك والممالك ،ص٣٣ ، تحقيق : د. محمد جابر عبد العال ، مراجعة :محمد شفيق غربال ، وزارة الثقافة والإرشاد ، دار القلم ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ/١٩٦١ م.

وإذا كان الأصطخرى : يُدخل الأندلس فى المغرب فإننا نجد المقدسي[١]: يُدخل مصر – كذلك – فى المغرب ، على اعتبار أن المغرب كل ما يقابل المشرق من البلاد.

وقد اختلف الجغرافيون والمؤرخون المسلمون فى تحديد مدلوله ، فجعلوه يشمل : بلاد شمال أفريقيا ، بالإضافة إلى الأندلس وجميع الممتلكات الإسلامية فى حوض البحر المتوسط ، مثل صقلية وجنوب إيطاليا ، وجزيرتى سردانية وكورسيكا ، وجزر البليار أو الجزر الشرقية ، ثم إذا أرادوا تحديد جزء من هذا الكل قالوا : برقة للقسم الشرقى من ليبيا الحالية، وطرابلس للقسم الغربى منها . وقالوا : إفريقية لتونس الحالية مع الناحية الشرقية من القطر الجزائرى. وقالوا :المغرب لما يلى ذلك من أفريقية الشمالية ، وسموا أسبانيا والبرتغال الأندلس[٢].

وقد اعتبر أحد الباحثين [٣] المعاصرين : مصر من بلاد المغرب ، باعتبارها القاعدة السياسية والعسكرية و الثقافية لهذة المنطقة المغربية فى الفترة الإسلامية الأولى ، لأن الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك (١٠٥ –

---

١ (شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالبشارى ت٣٨٧ هـ): أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص٢١٧، ٢١٨ ، مطبعة بريل ، ليدن ، الطبعة الثانية ، ١٩٠٩م.

٢ القيروانى : المصدر السابق ، ص١٠، ١١ ، ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المتوفى فى أواخر القرن السابع الهجرى) : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ج١ ص٥ ، ٦ ، تحقيق ومراجعة ج. س.كولان وإ. ليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣ ، مقديش : المصدر السابق ، مج١ ص٤٣ ، ٤٤، د. محمد محمد زيتون : المرجع السابق ، ص ٥-٦ .

٣ د.عصام عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ص ١٢ ، ١٣

١٢٥ هـ/ ٧٢٤- ٧٤٣ م) مثلاً قلّد عبيد الله بن الحبحاب ولاية مصر عام (١٠٧ هـ - ٧٢٥ م) ، وظل واليا عليها ، ثم ولاه إفريقية والأندلس عام (١١٦ - ١٢٣ هـ / ٧٣٤- ٧٤١ م)[١] ، وعندما أُخرج المسلمون من الأندلس ، صار لفظ المغرب يُطلق على القطر التونسى ويسمى المغرب الأدنى ، وعلى القطر الجزائرى ويسمى المغرب الأوسط ، وعلى القطر المغربى ويسمى المغرب الأقصى ، ثم صار المغرب الأدنى يسمى (تونس) ، والأوسط (الجزائر) ، والأقصى (المغرب) دون نعت ولا وصف[٢].

---

١ خليفة بن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط أبى هبيرة الليثى العصفرى ت ٢٤٠هـ): تاريخه ، ص٣٤٧ ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمرى ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م ، القيروانى : المصدر السابق ، ص٦٨، ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى ت ٥٧١ هـ): تاريخ مدنية دمشق ج٣٧ ص ٤١٥ ، تحقيق محب الدين العمرى ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م ،ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ص٥١.

٢ د.حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، ص٤ ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، د. السيد عبد العزيز سالم :المغرب الكبير فى العصر الإسلامى ، ص١٢٥ ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، د.محمد محمد زيتون : المرجع السابق ص٥-٦ ، د عصام عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ص ١٢ ، جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى ، ج٥ ص١٨.

وقد كان العرب الفاتحون يطلقون المغرب على مسمى إفريقية الشـمالية اليوم ، مضافا لها قطاع الأندلس ، ومع مر الزمن تميزت هذه المنطقة باسم " المغرب الأقصى[١] ".

١ محمد المنوفى : المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسـلامى إلـى نهايـة العصر الحديث ، ج١ ص ١٦ ، الهيئة العامة لمكتبـة الإسـكندرية ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م.

التعريف بعبد الرحمن بن حبيب الفهرى

لقد تتبعتُ بعض" المصادر التاريخية وكتب[1] التراجم " بحثاً عن مولد ونشأة عبد الرحمن بن حبيب ، فلم تُسعفنى هذه المصادر بشئ عن ذلك ، ويبدو أن المؤرخين الذين تناولوا شخصية عبد الرحمن بن حبيب لم يهتموا كثيراً بتدوين مولده ونشأته ، وربما اعتمدوا فى ذلك على انتمائه إلى أسرته التى تنتسب إلى الفهريين وشهرتهم ، وبالتالى فقد اكتفوا بنسبته إلى آل فهر التى زاع صيتها وعلَتْ مكانتها وارتفع شأنها ، بسبب الدور الذى قاموا به فى

---

١ ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهرى ت ٢٣٠ هـ): الطبقات الكبرى ، تحقيق : د. على محمد عمر ، مكتبة الخانجى، القاهرة ،الطبعة الأولى ،١٤٢١هـ /٢٠٠١ م ، ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ):الصلة ، تحقيق : إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصرى و اللبنانى ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م ،الضبى (ت٥٩٩هـ): بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب المصرى واللبنانى ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩م ، ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، مج٣، حققه :د.(إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، د.ت ، الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء ، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤ م ، الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ):الوافى بالوفيات ج١٨ ، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط ، تركى مصطفى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، المقريزى (تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥ هـ): درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة ، ج٢ ، حققه وعلق عليه: د.محمود الجليلى، دار الغرب الإسلامى بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م

الفتوحات الإسلامية ، وذلك منذ عهد جدهم الأكبر نافع الفهرى ، الذى شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص[١] ، وجده عقبة بن نافع (٥٠ – ٥٥ هـ /٦٧٠ – ٦٧٥ م) مؤسس مدينة القيروان[٢] ، ومن هنا سأعتمد على التعريف به من خلال ما تيسّر من المعلومات التى ذكرها عنه المؤرخون.

كان كان عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى ، يمثل بيتاً عربياً ، طالت إقامته فى أرض المغرب ، فجده الأكبر نافع الفهرى ، وجده الأصغر عقبة بن نافع ، وأقام فى تلك الديار جده الكبير نافع ، ومعه جده عقبة الذى لم تكن سنه قد تجاوزت العاشرة من عمره ، حيث قضى جزءاً كبيراً فى نواحى " زويلة[٣] " قرب

---

١ ابن تعزى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى ت ٨٧٤ هـ) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ،ج١ص٢٠ ،٢١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩م د/ حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية فى إفريقية،ص٩١،القاهرة ، ١٩٥٨ م.

٢ القيروانى : المصدر السابق ، ص ٢٠ ، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، مج٢ص٤٢٣ ، مج٣ ص ٣٢٠، تحقيق : أبى الفدا عبد الله القاضى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م.

٣ "زويلة" بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وبعد الياء المثناة من تحت الساكنة لام : أول حدود بلاد السودان ، ولما فتح عمرو بن العاص برقة عام (٢٢ هـ / ٦٤٣ م) بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة ، وهى : مدينة صحراوية فى منطقة فزان ، إلى الجنوب الشرقى من سبها فى واحة من النخيل ، كانت فى القديم على طريق مدن القوافل ، وأحد مراكز التجارة مع إفريقية. ياقوت : المصدر السابق ، ج٣ص١٥٩– ١٦٠ ، د.يحيى شامى : المرجع السابق ص١٨٣ –١٨٤.

" فزان[1] " وبذلك صار عبد الرحمن من أهل المغرب ، حيث كانت الزعامة فى هذه البلاد لهذا البيت[2] .

وكان عقبة بن نافع هو أول من حمل " قبائل الطوارق[3] " على دخول الإسلام ، حيث كان لإسلامهم دورٌ كبيرٌ فى نشره فى غرب إفريقيا، وبعد ذلك جاء موسى بن نصير ليتم ما فتحه عقبة بن نافع،فوصل إلى "طنجة[4]" و"سبته[1]

---

[1] "فزان" بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، وآخره نون : ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب ، وهو إقليم فى الداخل على بعد نحو ثمانمائة كيلو متر (٨٠٠ كم من ساحل البحر المتوسط) ، وكانت فزان إقليما دائما عامرا بالواحات والمدن والقرى والمياه ، واهتم به العرب إهتماما كبيرا ، ونشروا فيه الإسلام ، وكان له تاريخ مجيد فى العصور الإسلامية. ياقوت : المصدر السابق ج٤ ص٢٠٦.

[2] د.على منصور نصر : أضواء على الفتح الإسلامى للمغرب ، ص٢٧ ، (بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد – التاسع الهجرى) منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، حصاد (٥) ، القاهرة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

[3] "قبائل الطوارق" هم فرع شهير من قبائل بربر صنهاجة ، يسكنون فى جنوب الجزائر ، وفى عمق الصحراء ، ويعيشون عيشة البداوة فى الصحراء الكبرى . محمد سليمان الطيب :موسوعة القبائل العربية ، مج٣ ص ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، دار الفكر العربى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

[4] "طنجة ": خامس أكبر مدينة بعد الدار البيضاء والرباط ومراكش وفاس ، فى أقصى الشمال الغربى من البلاد ، على شاطئ المحيط الأطلسى ، فى الطرف الجنوبى الغربى من مضيق جبل طارق ، وهى تقع فى منبسط من الأرض ، وتنتهى عندها طريق سكة الحديد القادمة إليها من فاس فى الجنوب ، وهى مدينة تجارية وزراعية وثقافية وصناعية ، فيها مرفأ تجارى مهم وحر منذ عام ١٩٦٢م ، وكانت قديما من أهم المدن.
=

" **ووصل أيضا إلى " أغمات[٢] " ، واتصل بـــ" جماعات الملثمين [٣] " فأقبلوا على الدين الإسلامى ، وصاروا من خير حماته ، ثم واصل عبد الرحمن بن حبيـــب**

ياقوت : المصدر السابق ، ج٤ ص٤٢ – ٤٣ ، د.يحـــي شـــامى :المرجـــع الســـابق ،ص٢١٥-٢١٦ ، آمنة أبو حجر : المرجع السابق ص ٥٣٦.

[١] "سبته ": مرفأ مغربى مشهور ، على المتوسط قرب جبل طارق ، فى شمال مراكش ، تابع لأسبانيا ، يبعد عن جبل طارق (١٦ كم) ، ويبعد عن مدينة فاس شـــمالا (٢١٠ كم) ، وهو من المرافئ الحرة فى البلاد ، وهى فى أقصى الشمال الغربى من مضيق جبل طارق الذى يفصل بين البحر المتوسط والمحيط الأطلســـى ، وتشـــتهر بمينائهـــا التجارى والسياحى المهم ، وكانت مدينة من أهم المدن المحصـــنة مـــن قواعـــد بـــلاد المغرب. ياقوت : المصدر السابق /ج٣ص١٨٢ ،١٨٣ ، د. يحي شـــامى : المرجـــع السابق ،ص٢١٤ ،٢١٥ ، آمنة أبو حجر :المرجع الســـابق ،ص٥٣٣ ، محمـــد فريـــد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ، مج٥ص٢٠ ، دار الفكر ، بيروت – لبنـــان ، د.ت.

[٢] "أغمات " : ناحية فى بلاد البربر من أرض المغرب ، قرب مراكش ، وأهل أغمات تجار مياسير ، يدخلون بلاد السودان بالأموال ، ولم يكن فى دولة الملثمين أكثر أموالا منهم . ياقوت : المصدر السابق ،ج١ص٢٢٥ ، الحِميَرى (محمد بن عبـــد المـــنعم ت ٩٠٠ هـــ): الروض المعطار فى خبر الأقطار ، ص٤٦ ، تحقيق: د. إحسان عبـــاس ، مطبعة دار القلم ، مكتبة لبنان – بيروت ، ١٩٧٥م.

[٣] "الملثمون ": يتحدث عنهم بعض المؤرخين بقولهم : "هذه الطبقة من صـــنهاجة هـــم الملثمون المواطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب ، أبعدوا فـــى المجـــالات هنالك منذ دهور قبل الفتح لا يعرف أولها ، فأصحروا عن الأرياف ، ووجـــدوا بهـــا المراد ، وهجروا التلول وجفوها ، واعتاضوا منها بألبان الأنعام ولحومها ، انتبازاً عن العمران ، واستئناساً بالانفراد ، وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر ، فنزلوا مـــن ريـــف الحبشة جوارا ، وصاروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان حجـــزا ، واتخـــذوا اللثـــام =

خطاماً تميزوا بشعاره بين الأمم ، وعفوا فى تلك البلاد وكثروا ، وتعددت قبائلهم من لمتونه فمسوقة فوتريكة فنوكا فزغاوة ثم لمطة إخوة صنهاجة كلهم ما بين البحر المحيط بالمغرب إلى غدامس من قبلة طرابلس وبرقة. ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت٨٠٨هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر ، ج٦ص٢٤١ ،٢٤٢ ، ضبط المتن ووضع الحواشى و الفهارس: أ.خليل شحادة ، مراجعة :د. سهيل زكار ، دار الفكر بيروت – لبنان ، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م ، السلاوى (أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى ت ١٣١٥هـ): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،ج٢ص٣ ، تحقيق وتعليق : أ.أحمد الناصرى ، أ.محمد الناصرى ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب،١٩٥٤م ، د.حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، ص٣٩ ،٤٠ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ،د.ت ، د.سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين فى المغرب والأندلس ، ص١٣ ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

وهم يتخذون اللثام منذ طفولتهم ، فيعتقدون أن ظهور الفم عورة يجب إخفاؤها ، أو أن الفم سوءة تستحق الستر كالعورة ، فلا يتركون اللثام ليلاً أونهاراً ، والرجال فقط هم الذين يتلثمون ، أما نساؤهم فهن حواسر الوجوه. ويبدو أن من العرب من أطلق عليهم هذة التسمية.

وتمتاز هذة القبائل بالشجاعة الفائقة ، والقدرة على تحمل الصعاب والمشاق ، والتحرك السريع ، ففيهم البسالة والجرأة والمهارة فى ركوب الخيل. د.عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين فى نشر الإسلام فى أفريقيا (٥٣٠ -٥١٥ هـ / ١٠٣٨ – ١١٢١ م)، مع نشر وتحقيق رسائل أبى بكر بن العربى ،ص٢٩ ،٣٤ ، ٣٦، ٣٧، دار الغرب الإسلامى ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

هذا وقد استطاع عبد الرحمن بن حبيب الفهرى زعيم اليمنية بعد أن أخرج حنظلة بن صفوان من ولاية إفريقية عام (١٢٧ هـ– ٧٤٥ م)، أن يُتم ما بدأه جدّه من نصف قرن تقريبا ، فاستطاع جنوده أن يعبروا الصحراء لأول مرة ، وأن ينشروا الإسلام فى =

سياسة موسى بن نصير فى نشر الإسلام فى مناطق الصحراء الكبرى ونشروا الدين الإسلامى فى مناطق نائية فى الجنوب[١].

يتضح مما سبق أن عبد الرحمن بن حبيب نشأ وترعرع فى ظل أسرة عريقة ، وبيئة ذات سمت عسكري ، فوالده حبيب بن أبى عبيدة كان من أهم العسكريين فى المغرب ، وهو من أسرة تنتسب إلى القائد الفاتح عقبة بن نافع الفهرى ، منشئ القيروان ، وأمه بربرية ، وقد ورث عبد الرحمن من كل ذلك صفات البطولة والشجاعة ، والطموح والإقدام ، وكان عبد الرحمن هو الشخصية العربية القوية التى تتزعم الوجود العربى ، بعيدا عن سلطة الدولة الأموية فى فترة الضعف التى استمرت ما يقرب من سبع سنوات بعد وفاة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك عام(١٢٥هـ/٧٤٣م)، والذى حكم أثناءها الخليفة الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ/ ٧٤٣- ٧٤٤م)، والخليفة يزيد بن الوليد (١٢٦هـ/ ٧٤٤م)، والخليفة ابراهيم بن الواليد (١٢٦هـ/٧٤٤م) ثم كانت نهاية الدولة الأموية على يد الخليفة مروان بن محمد (١٢٧- ١٣٢ هـ/ ٧٤٥-٧٥٠ م)[٢].

والجدير بالذكر أن كثيراً من كبار القواد الذين اشتركوا فى فتح المغرب قد تركوا ذرياتهم وأحفادهم يعيشون على أرض المغرب ، ومن هنا كان هولاء

ربوع صنهاجة الجنوب أهل اللثام الضاربين فى جوف الصحراء ، كما أقام سلسلة من الآبار تصل بين واحات إفريقية و أودغشت بصحراء المغرب الأقصى . د. عصمت عبد اللطيف دندش :المرجع السابق ص٤٠.

١ د.عبد الله عبد الرازق ، د. شوقى الجمل : دراسات فى تاريخ غرب أفريقيا الحديث والمعاصر ص٦،القاهرة ١٩٩٨م

٢ د.عبد الفتاح مقلد : المرجع السابق مج ١ ، ج١ ص١٦٤.

الأبناء والأحفاد يشبون على الأرض المفتوحة ، وبالتالى فقد كان من أشهر هذه البيوت العربية فى المغرب هو بيت عقبة بن نافع الذى استشهد فى سبيل توطيد دعائم الإسلام على أرض المغرب ، وشارك فى غزوتين كبيرتين من أجل رفع راية الإسلام[1] ، " ولهذا كان لهذا البيت فى السلطنة بإفريقية والأندلس نباهة[2] "، وكان عبد الرحمن بن حبيب وأولاده وإخوته ، وبيت موسى بن نصير ، وبيت أبى المهاجر دينار يمثلون تلك القيادة العربية الأصيلة فى أرض المغرب ، وكان لكل بيت اتجاهه ، فكان بيت عقبة بن نافع الفهرى هو البيت الوحيد الذى اتخذ السياسة منهاجاً له، وبدأ يمارس دوره على مسرح الأحداث السياسية فى المغرب ، أما بيت أبى المهاجر فقد اتجهوا للفقه و العلوم الإسلامية ونشر الثقافة العربية ، وأما بيت موسى بن نصير فقد أَوْلَوْا جل اهتمامهم للعمل فى مجال المال والتجارة وشئون الاقتصاد[3].

ومن هنا وقع الدور على آل عقبة بن نافع ، والذى تمثل فى عهد عبد الرحمن بن حبيب ، لكى يلعب دوراً سياسياً نشطاً واسعاً فى عهد الفوضى ما بين سقوط الدولة الأموية أو فترة ضعفها أو فترة قيام الدولة العباسية لبسط نفوذها على المغرب بعد أن تخلصت من متاعبها فى الشرق الإسلامى ، وكان عبد الرحمن بن حبيب يعتمد على سمعة جده الفاتح العظيم عقبة بن نافع ،

---

١ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ص ١٢.

٢ المقرى (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمسانى ت ١٠٤١ هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، مج٣ ص٢٥ ، حققه :د. إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، د.ت .

٣ د. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٦٧ ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، د. عبد الفتاح مقلد : المرجع السابق ، مج١ ، ج١ ص١٦٥.

لكنه كان على خلاف جده ، حيث كان ذا طموح سياسى ، واتجه إلى محاولة الاستقلال بالمغرب عن السلطة الأموية والعباسية ، على الرغم من أنه لم يتمكن من تنظيم أمور الدولة ، حيث كانت البلاد المغربية تعمها الفوضى والشغب ، وفى أمسِّ الحاجة إلى قائد مخلِّصٍ يخلصهم من هذه الفوضى[١].

١ د.عبد الفتاح مقلد : المرجع السابق ، مج١ ، ج١ ص١٦٦.

الدور السياسى للدولتين الأموية والعباسية فى إفريقية خلال عصر عبد الرحمن بن حبيب

(١٢٧- ١٣٧هـ/ ٧٤٥ – ٧٥٥ م)

اقترنت ولاية عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية بقرب نهاية الدولة الأموية ، وقيام الدولة العباسية عام (١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م)، حيث وقعت خلالها أحداث خدم بعضها عبد الرحمن بن حبيب الفهرى ، وكانت فى صالحه ، ودخل بمقتضاها القيروان ، وتولى الأمر فيها عام (١٢٧هـ/ ٧٤٥ م) ، وصار هو الحاكم لإفريقية. يؤيد ذلك ما ذكره أحد الباحثين بقوله[١] : " ويبدو أن الذى ساعد عبد الرحمن بن حبيب الفهرى فى حركته، هو اضطراب أمر الخلافة فى المشرق ، الذى كان فرصة مكّنت لعبد الرحمن من أن يظفر بشبه استقلال فى الحكم ، وإن كان لم يعلن انفصاله عن الخلافة فى المشرق "، وبعضها الآخر لم يخدمه ، ولم يكن فى صالحه ، بل كان سبباً فى إنهاء حكم الفهريين عموما فى إفريقية والأندلس ، وهذا ما توضحه الأحداث التى وقعت خلال عصر عبد الرحمن بن حبيب ، سواء فيما يتعلق بنهاية الدولة الأموية ، وقيام الدولة العباسية على وجة العموم ، أو ما يتعلق بأحداث عصره على مستوى بلاد المغرب وإفريقية على وجه الخصوص.

لقد ابتدأ عهد بنى أمية فى الاضطراب بعد خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥ هـ / ٧٢٤ – ٧٤٣ م) قال أبو جعفر[٢] المنصور :" إن الملوك

---

١ د.محمد محمد زيتون : المرجع السابق ، ص٧٢

٢ ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج٢ ص ٣٣ ، د.حسن إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ، ص٥٩ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٠ م.

أربعة : معاوية ، و عبد الملك ، وهشام ، وأنا "، وكان الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦ – ١٥٨ هـ / ٧٥٤ –٧٧٥ م)، يقتدى بهشام بن عبد الملك فى سياسته وتدبيره لشئون الدولة ، وقد تركزت معالم التحول الاجتماعى وما صاحبه من مشاكل عقب وفاة الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك عام (١٢٥ هـ / ٧٤٣ م) إذ يعدُّ حكم هذا الخليفة حداً فاصلا بين عهد ازدهار الدولة الأموية وعلو شأنها ، وبين عهد اضمحلالها وسقوطها ، واستطاع الخليفة هشام بن عبد الملك أن يكبت جميع عوامل الفتن التى سبق أن أظهرت عداءها وخطورتها على السلطان الأموى[١] ، ويذكر أحد الباحثين[٢] : أن الفترة الأخيرة وهى السنوات السبع الباقية من عمر الدولة الأموية ، والتى حكم فيها أربعة خلفاء هم : الوليد بن يزيد (١٢٥- ١٢٦هـ/ ٧٤٣- ٧٤٤م) ، ويزيد بن الوليد (١٢٦- ١٢٦ هـ / ٧٤٤ – ٧٤٤ م) ، وابراهيم بن الوليد (١٢٦- ١٢٧هـ/ ٧٤٤- ٧٤٥م)، ومروان بن محمد (١٢٧- ١٣٢ هـ / ٧٤٥ – ٧٥٠ م)، وهذه السنوات كانت سنوات فتنة ، والشخصيات التى حكمت فيها تختلف فيها الآراء ، ولا سيما الوليد بن يزيد ، ويزيد بن الوليد ، فبينما يدافع عنهما البعض ويرون أن ما قيل فيهما فيه مبالغة ، وأنهما أميل إلى الصلاح ،

---

١ د.إبراهيم أحمد العدوى : تاريخ العالم الإسلامى ، ج١ص ١٨٩ –١٩٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ م ، د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعى ، ج١ ص ٣٤٣ –٣٥٠ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة التاسعة ، ١٩٧٩ م .

٢ د. محمد أحمد محمود حسب الله : محاضرات فى تاريخ الدولتين الأموية والعباسية ص ٧٢ ، القاهرة ، د.ت ، نفس المؤلف : فى تاريخ دولة بنى العباس ، ص١٥ –١٩ ، ٨٤ ،٨٦ ، القاهرة ، د.ت

مع أن ثانيهما ثار على أولهما وقتله ، نجد فى الوقت نفسه من يـذهب إلـى رميها – ولاسيما الوليد – بأقبح الصفات.

وعلى أية حال ، فإن الدولة الأموية فى هذه السنوات السبع العجاف كانت قد دخلت مرحلة الاحتضار ، ولم تصل الجهود الكبيرة لمروان بن محمد – آخر خلفاء بنى أمية – مع كل مع أوتيه من ذكاء وحكمة وشجاعة – أن يحول دون السقوط ، لأن كل ظروف السقوط كانت قد توافرت ، ولم يَعُدْ فى قدرة أى فرد عظيم أن يقف ضد التيار ، ويذكر بعض الباحثين[1] أيضا : أن عهد مروان بـن محمد (١٢٧ –١٣٢ هـ/ ٧٤٥ – ٧٥٠ م)، قد انتشرت فيه الفتن والقلاقل ، ونشطت الشيعة فى بث دعوتها ، وانتشر الخوارج فى عهده ، وظهـرت روح العصبية بين عرب الشمال وعرب الجنوب ، أو بين مضر واليمن ، وتعصـب الأمويين للعرب ، ولم يكد مروان ابن محمد يفرغ من الخوارج حتـى ظهـرت الدعوة لبنى العباس[2].

---

١ عبد العزيز الثعالبى : سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية (١٣٢هـ/ ٧٥٠م) ،ص٤٤–٥١ ، تقديم وتحقيق : حمادى الساحلى ، دار الغرب الإسـلامى ، بيـروت – لبنان ،الطبعة الأولى ،١٩٩٥ ، د.حسن إبراهيم حسن ، د. على إبراهيم حسن : الـنظم الإسلامية ، ص ٥٩ ،٦٠ ، زهير البكى:موسوعة الخلفـاء المسـلمين ،ج١ ص١٤٧ ،١٤٨، دار الفكر العربى ، بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى ،١٩٩٤ ، د. حسن أحمـد محمود: الكندى المؤرخ أبو عمر محمد بن يوسف المصرى وكتابه الولاة والقضـاة ، ص١٦٠ ،١٦٢ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، د.ت

٢ د. إبراهيم أحمد العدوى : المرجع السابق ، ج١ ص ١٨٩ –١٩٢ ، د.حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى و الاجتمـاعى ،ج١ ص٣٤٣ –٣٥٠ ، د. حسين مؤنس :معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص٦٢ .

أما الدولة العباسية فإنها كانت مشغولة بمشاكلها فى المشرق لتثبيت كيانها ووجودها ، والقضاء على حركات العلويين ، ووقف أخطار البيزنطيين ، ولهذا لم يتسع وقت الخليفة أبى العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦هـ / ٧٥٠ - ٧٥٤م)، للاهتمام كثيرا بما يقع فى بلاد المغرب ، لأن تفكيره كان مُنْصبّاً نحو الشرق ، ومع ذلك لم تغفل عيناه عن الجناح الغربى لدولة الإسلام ، والذى كان يشتمل على " مصر وبرقة وإفريقية " ولما بلغ عبد الرحمن بن حبيب بيعة أبى العباس السفاح ، كتب إليه بالسمع والطاعة فأقره[١].

وفى تقديرى أن الخليفة أبا العباس السفاح أصبح أمام أمر واقع ، سواء كان راضياً عن عبد الرحمن بن حبيب كوال على إفريقية ، أو غير راضٍ، وبحكم مسئوليته عن الدولة الإسلامية كان فى استطاعته أن يتخذ ما يراه مناسباً لذلك ، لكنه قبِلَ بالأمر الواقع ، نظراً للظروف التى كانت تمر بها الدولة العباسية فى المشرق ، واستجاب لطلب عبد الرحمن بن حبيب ، ووافق على ولايته لإفريقية.

هذا وقد لعبت العصبية القبلية بين الكلبية والقيسية دوراً كبيرا فى المشرق ، وانتقلت هذه العصبية إلى إفريقية والأندلس، وكان يتم على أساس

---

١ ابن وردان (عيسى بن وردان المدنى ت ١٦٠ هـ): تاريخ مملكة الأغالبة ص٥ ، دراسة وتقديم وتحقيق وتعليق : د.محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م ، القيروانى: المصدر السابق ، ص٥ ، ابن عذارى : المصدر السابق ج١ ص ٦٤ ، د. عبد العزيز الدورى : العصر العباسى الأول (دراسة فى التاريخ السياسى والإدراى والمالى) ، ص ٣٦- ٤١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٥ ، د. حسن أحمد محمود : الكندى المؤرخ ، ص١٦٢.

ذلك تعيينُ أو عزلُ قادة الفتح وولاة الأمصار وعمال الولايات ، وسار على هذه السياسة جلُّ الخلفاء من بنى أمية من الفرع المروانى ، فقربوا إليهم خاصة العصبية الكلبية ، وهم من عرب الجنوب ، وأضفوا عليهم الألقاب والرتب ، بينما أضطهدوا أو ابعدوا رجال العصبية القيسية وحاولوا التقليل من نفوذهم ، وكان لهذه السياسة المنحرفة التى اشترك الشعراء فى تغذيتها أثارٌ سيئةٌ ، جلبت الخراب للدولة القائمة بالحكم ، وملأت ولاياتها بالشقاق والحروب القبلية، فغرقت بلاد الأندلس- بسبب هذه النزعات – فى بحر من الفوضى والحروب ، دفعت عبد الرحمن بن حبيب إلى طرد عامل الخليفة حنظلة بن صفوان – الذى ولاه الخليفة هشام بن عبد الملك على إفريقية عام (١٢٤-١٢٧هـ/ ٧٤٢ – ٧٤٥ م) والاستقلال بولاية إفريقية عام (١٢٧ -٧٤٥ م)، وكان الوالى من هذه العصبية – بقدر ما يعتمد على عصبيته فى الحكم – يحاول اضطهاد أو التقليل من أهمية رجال العصبية الأخرى ، فنلاحظ أن عبيد الله بن الحبحاب – الذى ولاه الخليفة هشام بن عبد الملك على إفريقية عام (١١٦ – ١٢٣ هـ/ ٧٣٤ – ٧٤١ م) وهو قيسى بالولاء – يقرب إليه الفهريين ، ويعين أهل عصبيته على مختلف النواحى ، كذلك فعل بشر بن صفوان الكلبى وأخوه حنظلة ،فاعتمدا على رجال العصبية الكلبية وقدماهم لمختلف الوظائف المهمة فى الإدارة والجيش ، ويُعد سلوك كلثوم بن عياض القشيرى القيسى – الذى ولاه الخليفة هشام بن عبد الملك على إفريقية عام (١٢٣- ١٢٤ هـ/ ٧٤١ -٧٤٢ م) – تجاه حبيب بن أبى عبيدة وابنه عبد الرحمن – وهما من الفهريين – شذوذا لا يلتفت إليه فى هذا العصر الذى غدت فيه العصبية عاملا رئيساً للوصول إلى الوظائف العليا[1].

[1] د. موسى لقبال: المغرب الإسلامى ، ص١١٩، ١٢٠ ، الشركة الوطنية للنشر =

اضطربت السياسة العامة لبنى أمية ، بعد هشام بن عبد الملك فوقعت فريسة للعصبيات القبلية و الشخصية ، وكان لابدّ أن يكون لذلك كله أثره فى الأندلس ، كما كان له أثره فى المغرب ، وكان هناك خلاف كبير بين العصبيات العربية فى المغرب ، ثم خلاف العرب البلديين مع العرب الشاميين ، ثم خلاف هولاء جميعا مع البربر، وكان لابدّ أن يمتد ذلك كله إلى الأندلس ، وهناك أيضا التنازع على السلطان بين الطامحين فيه ، سواء ما كان من أمر حبيب بن أبى عبيدة أو ابنه عبد الرحمن ، ولدينا فى الأندلس ما يشبه ذلك[١].

هذا و إن ثقة البربر بالدولة الأموية بالمشرق قد أخذت تتزعزع بسبب تسرب فرق " الخوارج[٢]" " كالاباضية[١] " و" الصفرية[٢] " بينهم ، وقيامهم بنشر

والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨١ م. وقد كان كلثوم بن عياض القشيرى القيسى من غلاة القيسية الذين يتعصبون لعرب الشام ، وكان حبيب بن أبى عبيدة الفهرى وابنه عبد الرحمن فهريان يتعصبون لعرب الحجاز . د. محمد المنسى عاصى: تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٦٧ ، القاهرة ، ١٩٨٧ م.

[١] د. حسين مؤنس : موسوعة تاريخ الأندلس ، ج١ ص٢٨ ، ٢٩ مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م.

[٢] "الخوارج": هو الاسم الغالب على هذه الطائفة ، وقد اشتق هذا الاسم من الفعل " خرج " لأنهم خرجوا على الخليفة علىِّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، بعد أن كانوا ضمن أتباعه ،وهم يُطلقون على أنفسهم " الشُّراة " أى الذين شروا آخرتهم بدنياهم ، كما يُطلق عليهم أيضا " الحرورية " نسبة إلى حروراء وهو موضع على الفرات .

فالخوارج هم : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان ، وعلماء الشريعة يسمونهم بغاة.

=

الدعاية ضد الحكم الأموى ، وفى العصر العباسى الأول (١٣٢ -٢٣١ هـ/ ٧٥٠ -٨٤٩ م)، غدا شمال إفريقية مسرحاً للفتن والقلاقل ، ويعزى خروج البربر على ولاتهم من العرب إلى بعد هذه البلاد ، وفرضهم ضرائب ظن البربر

الشهرستانى (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر ت ٥٤٨ هـ): الملل والنحل ، ج١ص ١٠٥ ، ص ١٣١ ، ١٣٢. تحقيق : أمير على مهنا ، على حسن قاعور ، دار المعرفة، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م ، د: عبدالمنعم الحنفي: موسوعة الفرق والجماعات والمذهب الإسلامية ، ص٢١٥، دار الرشيد ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، د. أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الإسلامية ، ج٢ ص ٢٤٠ ، القاهرة ، ١٩٦٩م.

[١] "الأباضية ": تنسب الفرقة الأباضية إلى أحد فقهاء المذهب ، وهو عبد الله بن أباض التميمى. الشهرستانى :المصدر السابق،ج١ ص١٥٦،د. موسى لقبال: المرجع السابق،ص١٦٤ ، د.عبد المنعم الحنفى :موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية ، ص ١٣ ، د. على عبد الفتاح المغربى : الفرق الكلامية الإسلامية ، ص١٨٨ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

[٢] "الصفرية " : يختلفون فى نسبة هذه الفرقة من الخوارج ، فتنسب إلى زياد بن الأصفر ، أو عبد الله بن الصفار، وتنسب كذلك إلى الصفرة ، لأن أصحابها أصفرت وجوههم من طوال العبادة وكثرة الصوم. الشهرستانى: المصدر السابق ،ج١ص١٥٩ ، د. أحمد شلبى : المرجع السابق ، ج٢ص٢٧٨ ، د. محمد محمد زيتون : القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية ، ص٢٣٤ ، دار المنار، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، د. على عبد الفتاح المغربى : المرجع السابق ، ص١٧٠.

أن الدين لم ينص عليها ، يضاف إلى ذلك استفحال حركات الخوارج والشيعة ، حتى عمل بعض زعمائهم على الاستقلال عن الدولة العباسية [١].

هذه هى أحوال الدولتين الأموية والعباسية خلال الفترة التى عاصرها عبد الرحمن بن حبيب بصفة عامة ، أما الأحوال التى ارتبطت بإفريقية والمغرب والأندلس بصفة خاصة فنذكر اهم أحداثها بإيجاز ، وبقدر ما يوضح صورتها الحقيقية ،وكانت أهم تلك الفتن والاضطرابات والقلاقل التى وقعت خلال عصر عبد الرحمن بن حبيب فى إفريقية هى:

١ د.حسن إبراهيم حسن : إنتشار الإسلام فى القارة الأفريقية ، ص ١٦ ، ١٧ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٠ م.

الفتنة الكبرى فى المغرب (إفريقية)

عام (١٢٢ هـ - ٧٤٠ م)

لقد عبَّر عنها بعض المؤرخين[١] بقولهم : " كانت بالمغرب سنة ١٢٢هـ - ٧٤٠ م فتن مهولة ، وحروب مزعجة ، وملاحم كثيرة ..... " ، وهى أول فتن كانت بإفريقية فى الإسلام[٢].

وقد بدأت الفتنة الكبرى ، أو الثورة الأولى ، فى إقليم المغرب الأقصى وبالتحديد فى إقليم طنجة المطل على المحيط الأطلسى ومدخل جبل طارق، حيث اشتدت تلك الثورة فى أواخر أيام الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك (١٠٥ –

---

[١] خليفة بن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط أبى هبيرة الليثى العصفرى ت ٢٤٠ هـ): تاريخه،ص٣٥٢ ،٣٥٣ ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمرى ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض،الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م ، ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشى المصرى ت ٢٥٧ هـ): فتوح مصر والمغرب ، ج١ ص٢٩٣ ، ٢٩٤ ، الذخائر ، العدد (٤٩).الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، د.ت ، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، مج٤ ص٤١٦ ، ٤١٧ ، ابن عذارى: المصدر السابق ج١ ص٥٣ ،٥٤ ، ابن أبى دينار : المصدر السابق ص٣٨ ، ٣٩ ، د. محمد محمد زيتون : القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية ، ص١٠٨ ،١٠٩ ، دار المنار ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، عبدالعزيز الثعالبى : تاريخ شمال أفريقيا من الفتح الإسلامى إلى نهاية الدولة الأغلبية، ص١٣٧ ،١٣٨ ، جمع وتحقيق :د. أحمد بن ميلاد ، محمد إدريس، تقديم ومراجعة : حمادى الساحلى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م.

[٢] القيروانى : المصدر السابق ، ص١١

١٢٥ هـ/ ٧٢٤ – ٧٤٣ م)، وقبل وفاته بثلاثة أعوام ، حيث إن الدولة فى آخر عهده قد أخذت تخطو خطواتٍ نحو الضعف ، وكانت بداية تلك الثورة العنيفة فى المغرب الأقصى[١] ، وقد انتشرت فى بادئ الأمر بين قبائل بربرية عديدة تسكن تلك المنطقة الواقعة فى المغرب الأقصى ، وكان بها قبيلة " برغواطة [٢] وغمارة "، وتولى زعامتها رجل يسمى " ميسرة الفقير أو الحقير " كما كانوا يسمونه ، وقد تولى هذا الرجل قيادة جماهير ضخمة غاضبة ، وأصبح إماماً لجموع غفيرة من بربر المغرب[٣] ، وهذه الثورة التى قادها ميسرة الفقير ضد الدولة الأموية ، لم تضم بين صفوفها بربراً فقط ، بل كانت هناك مجموعات عربية غاضبة على الدولة الأموية ، يريدون إنهاء الظلم الواقع على الشعب المغربى بفئتية العربى والبربرى ، ولقد كان معظم العرب الذى انضموا إلى الفتنة الكبرى وإذكاء نار الثورة هم من الخوارج. ومن هنا فإن القول الصحيح : إن الثورة المغربية الأولى عام (١٢٢ هـ/ ٧٤٠م) لم تكن ضد الوجود العربي فى المغرب كما صور ذلك بعذ كُتّاب الغرب الأوربيين ،

---

[١] د. أحمد شلبى : المرجع السابق ، ج٢ ص ٩٩.

[٢] هى إمارة زناتية تأسست بساحل المحيط الأطلسى فى أوائل القرن الثانى الهجرى ، ومن زعمائها طريف وابنه صالح وغيرهما ممن ارتدوا عن الإسلام. وأسسوا لهم ديانة جديدة ، واستمرت هذة الإمارة إلى أن قضى عليها المرابطون ، ثم الموحدون. محمد سليمان الطيب : موسوعة القبائل العربية ، ص٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٢. وللمزيد عن برغواطة أنظر : ابن عذارى: البيان المغرب ،ج١ ص ٥٦ –٥٧ ، د. سحر عبد العزيز سالم : المغرب فى العصر الاسلامى (من جديد حول برغواطة هراطقة)ص ١١– ١٤، د. موسى لقبال : المغرب الإسلامى ، ص ١٦٣ .

٣ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ص٥٢ ، عبد العزيز الثعالبى : المرجع السابق، ص١٣٧، ١٣٨

لكنها كانت ثورة ضد النظام القائم ، لرفع الظلم عن كاهل الشعب المغربى ، فهى ليست فتنة بربرية ضد الوجود العربى ، إنما هى ثورة داخلية فى داخل الدولة الإسلامية ، وكانت أهدافها إسلامية ، تريد أن تضع كل التعاليم الإسلامية موضع التنفيذ ، فقد أصبح البربر مسلمين ، ولهم كل الحقوق ، وطالبوا بمساواتهم مع العرب[1].

١ د.حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص٥٩ ، د. عبد الفتاح مقلد : المرجع السابق ، مج ١ ، ج١ ص ١٥٧ ،١٥٨ .

الدولة الأموية فى مواجهة الفتنة الكبرى

عندما قامت الثورة ضد الدولة الأموية ، كان والى المغرب فى ذلك الوقت من قِبَل الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥- ١٢٥ هـ /٧٢٤ -٧٤٣ م) هو: عبد الله بن الحبحاب (١١٦ – ١٢٣ هـ/ ٧٣٤ -٧٤١م) الذى كان عليه أن يواجه هذه الثورة حتى لا يستفحل أمرها وتنتشر فى كل أنحاء المغرب ، ومحاولة حصارها فى قبائل المغرب الأقصى وفى إقليم طنجة مركز الثورة بوجه خاص ، وحيث إن الثورة فى بدايتها كانت تأخذ مظهر ثورة إقليمية بربرية ، ضد مظالم الدولة الأموية ، ولكن سرعان ما انضمت إليها بعض الفئات العربية ، وما نتج عن ذلك من صعوبات جسيمة واجهت الدولة الأموية ، وبدأت بوادر الضعف تظهر فى جسم الدولة[١] ، وكان الثوار قد تقدموا فى ثورتهم شرقاً فى اتجاه عاصمة الحكم فى المغرب ، حيث كانت القيروان هى العاصمة السياسية لعدة ممالك تابعة لها فى إفريقية والأندلس[٢] ، واستطاع الثوار الوصول إلى قرب " نهر شلف[٣] " بزعامة ميسرة الفقير الذى نصَّبَ نفسه

---

[١] القيروانى : المصدر السابق ، ص١١ ، ابن أبى دينار: المصدر السابق ، ص٣٨ ، ٣٩ ، د. عبد الفتاح مقلد : المرجع السابق ، مج١ ، ج١ ص١٥٨ .

[٢] عبد العزيز الثعالبى : المرجع السابق ، ص ١٣١

[٣] "نهر شلف " : نهر شلف بالجزائر ، مكون من اجتماع نهرين هما وادى الطويل ونهر واسط ويصب فى البحر الأبيض المتوسط ، ونهر الملوية بمراكش ويصب فى البحر الأبيض المتوسط أيضا ، ونهر سيبو ونهر تنصيف ونهر درعة ، وكلها بمراكش ، وكل هذه الأنهار تصب فى المحيط الأطلنطى. القيروانى : المصدر السابق ، ص ٧٤ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج٢ ص ٧-٩ ، محمد فريد وجدى : دائرة معارف =

إماما و تسمى بالخلافة ، وانضمت إليه جموع كبيرة من البربر ، وقام ميسرة على عمرو بن عبيد الله المرادى فقتله ، وكان عبد الله بن الحبحاب قد ولاه طنجة وما والاها ، فأساء السيرة ، وتعدى فى الصدقات والقسم ، وأراد أن يخمس البربر ، وزعم أنهم فئٌ للمسلمين ، وذلك مالم يقم به عامل قبله ، وإنما كان الولاة قبله يُخمسون من لم يؤمن منهم ولم يجب إلى الإسلام ، فلما بلغ البربر خروج حبيب بن أبى عبيدة إلى صقلية ، انتقضوا على عبد الله بن الحبحاب بطنجة ، وتداعت عليه بأسرها ، وعظم البلاء[1] ، وفى المغرب يومئذ قوم فيهم دعوة الخوارج ، وفيهم عدد كثير وشوكة ، وكتب عبد الله بن الحبحاب إلى حبيب بن أبى عبيدة بالرجوع من صقلية ، وولي خالد بن حبيب ابن أبي عبيدة علي أشراف إفريقية ووجوههم ، وشخص إلي ميسرة، ووصل حبيب بن أبي عبيدة من صقلية فعقد له ابن الحبحاب ، وأمره أن يلحق بخالد ابنه ، وسار خالد حتى عبر وادى شلف ، ثم قدم حبيب بن أبى عبيدة حتى نزل على ذلك الوادى ، فأقام ولم يبرح ، ومضي خالد بن حبيب من فوره حتي لقي ميسرة دون طنجة ، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يُسمع بمثله ، ثم انصرف ميسرة إلى طنجة ، وأنكرت عليه البربر سوء سيرته ، وتغيّروا عما كانوا بايعوه عليه، وقد بويع بالخلافة ، فقتلوه ، وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتى ، ومن

القرن العشرين ، مج١ ، ص٤٠٥ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧١ م.

[1] القيروانى : المصدر السابق ،ص ٦٧

اسْمِهِ يُعرف أنه من " قبيلة زناته البربرية[١] " والذى رأى أن تتراجع قواته غربا إلى قرب أسوار طنجة ، ومن ذلك المكان دارت معركة عنيفة وشرسة حيث التقى الجيش العربى بقيادة خالد بن حبيب مع جيش خالد بن حميد الزناتى ، وانهزمت قوات الدولة الأموية والعرب ، وقتل عدد كبير من أشراف العرب فى تلك المعركة عام (١٢٢ هـ/ ٧٤٠ م).

ومن هنا سميت تلك المعركة باسم " معركة الأشراف[٢] " ولما انتشرت أخبار هذه الواقعة فقد حدثت فى العاصمة القيروان عدة أحداث حيث تمردت القوات العربية على عبد الله بن الحبحاب واتهمته بالإهمال وعدم القدرة على مواجهة الموقف[٣]، وانتقضت البلاد واختطلت الأمور على عبد الله بن الحبحاب ، وانتقض عليه من أطاعه من البربر[٤] ، مما سبب حرجا للموقف العربى فى المغرب، فما كان من الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك إلا أن قام باستدعاء عبد الله بن الحبحاب درءاً للمخاطر ، ومحاولة حصار الثورة ، والقضاء عليها

---

١ " قبائل زناتة " : قبائل رُحّل فى الغالب ، وهم يرعون الإبل والأغنام ، وكانوا يعيشون غالبا فى الخيام على الحدود الليبية التونسية الجزائرية حتى داخل المملكة المغربية. محمد سليمان الطيب : المرجع السابق ص٧٤٥ – ٧٤٦ .

٢ خليفة بن خياط : تاريخه ، ص٣٥٣ ، ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب ، ج١ص٢٩٤ ، القيرواني:المصدر السابق ، ص٦٧–٦٨ ، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ،مج٤ ص٤١٧ ، ابن عذارى:المصدر السابق ج١ ص٥١، ٥٢ ،٥٣ ، ابن أبى دينار : المصدر السابق ، ص٣٩ ، عبد العزيز الثعالبى : تاريخ شمال أفريقيا ، ص١٣٩ ، د.عبد الفتاح مقلد : المرجع السابق ، مج١ ج١ ص١٥٨ ،١٥٩ ، د. محمد محمد زيتون : القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية ، ص١٠٩.

٣ د.عبد الفتاح مقلد: المرجع السابق ، مج١ ، ج١ ص١٥٩.

٤ عبد العزيز الثعالبى : تاريخ شمال أفريقيا ، ص١٣٩.

، وقام بإرسال جيش عربى مكون من اثنى عشر ألف جندى ، ويضم مجموعة قوية وكبيرة من الفرسان بقيادة الوالى الجديد " كلثوم بن عياض القشيرى، " عام (١٢٣هـ/ ٧٤١ م)، ومعه ابن أخيه بلج بن بشر القشيرى وكتب إلى والى كل بلد أن يخرج معه ، فسار حتى قدم إلى القيروان ونزل ب " سبيبة[١] "، وكان على مقدمة الجيش ابن أخيه بلج بن بشر القشيرى ، فلما وصل بلج إلى القيروان قال: يا أهل القيروان ، لا تغلقوا أبوابكم حتى يعرف أهل الشام منازلهم ، وأظهر تعصبه لعرب الشام ، وأساء إلى عرب الحجاز حتى استاؤا منه ، فبعثوا إلى زعيمهم حبيب بن أبى عبيدة ، وكان من وجوه اليمنية يخبرونه بذلك ، فكتب حبيب بن أبى عبيدة إلى كلثوم بن عياض : إن ابن أخيك السفيه قال لأهل بلدنا كذا وكذا ، فارحل بعسكرك عنهم ، وإلا حوّلْنَا أعنّه الخيل إليك ، فكتب كلثوم إلى حبيب يعتذر إليه ، ويأمره أن يقيم بشلف ولا يجاوزه حتى يقدم عليه ، ثم سار كلثوم ووجه على مقدمته ابن أخيه بلج بن بشر ، فوصل إلى عسكر حبيب ، وخطب الناس ، وسبّ حبيب بن أبى عبيدة وانتقصه ، وقال : هذا الذى يُحَوِّل أعنة الخيل إلينا ، فقام إليه عبدالرحمن بن حبيب وهو إذ ذاك حدث السن ، وقال : يا ابن أم بلج ، هذا حبيب ، فأعرض له إذا شئت ، وصاح بالناس : السلاح السلاح ، فمال أهل إفريقية إلى ناحية ، ومال أهل الشام إلى ناحية ، وكادت تنشب بينهم الفتنة لولا أن تداركها العقلاء وفصلوا

---

١ "سبيبة " : بفتح أوله ، وكسر ثانية ، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ، ثم باء موحدة: مدينة تقع بين مكثر وسبيطلة على وادى الحطب ، وهى مدينة قديمة ذات أنهار ، وأهلها من البربر والعرب ، وما زالت أثارها قائمة حتى الأن ، وهى منطقة سياحية لها أهميتها الاقتصادية فى تنشيط الحركة السياحية. ياقوت : المصدر السابق ، ج٣ ص ١٨٦ ، آمنة أبو حجر : المرجع السابق ص ٨٩.

بين الجندين ، ولكن بقيت العصبية كامنة فى الصدور ، وهى التى كانت سبباً فى هلاكهم جميعاً ، زيادة عما جرّه ضعف رأى كلثوم وبلج فى تدابيرهما الحربية والسياسية [١] ، وبسبب ذلك حدثت بعض المنازعات بين القوات الشامية بقيادة كلثوم بن عياض وقوات حبيب بن أبى عبيدة الفهرى ، مما أدى إلى حدوث بعض الانقسام قبل عملية الهجوم على قوات البربر بقيادة خالد بن حميد الزناتى، مما ترتب عليه هزيمة تلك القوات العربية ، وهى تضم هذا العدد الكبير من القوات العربية ، وينتهى الأمر بمقتل كلثوم بن عياض وحبيب بن أبى عبيدة ، ولما بلغ هشام بن عبد الملك مقتل كلثوم بن عياض وأصحابه ، بعث إلى إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبى والياً عليها عام (١٢٤ هـ/ ٧٤٢م) ، وقد طلب منه أهل الأندلس أن يرسل إليهم واليا فأرسل إليهم أبا الخطار بن ضرار الكلبى الذى ركب البحر من تونس إلى الأندلس واليا عليها فأدوا إليه الطاعة عام (١٢٥ هـ/ ٧٤٢م) واستمر واليا عليها حتى عام (١٢٨ هـ/ ٧٤٥م)[٢] ، ومن المؤكد أن الخلافة المركزية فى دمشق لم تستطع إخماد ثورات البربر إلا بعد الحد – نسبيا – من تعديل سياسة التعصب ، وإيثار

---

[١] القيروانى : المصدر السابق ، ص ٦٧ ، ٦٨ ، عبد العزيز الثعالبى : تاريخ شمال أفريقيا ، ص ١٣٩ ، ١٤٠. هذا وقد استوقفتنى فى هذة الرواية عبارة : " فقام إليه عبد الرحمن بن حبيب وهو إذ ذاك حدث السن " فكيف يكون حدث السن ، وقد شارك أباه فى غزو بلاد السودان وصقلية وسرقوسة ، بل إنه بعد هذا الحدث بثلاث سنوات تقريبا ففى عام (١٢٧ هـ/ ٧٤٥م) نصّب نفسه والياً على إفريقية . فالعبارة بهذه الصياغة فى تقديرى ليست دقيقة.

[٢] القيروانى : المصدر السابق ، ص٦٨ ،٦٩ ، د.على حسين الشطشاط : تاريخ الإسلام فى الأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة ، ص٧٦ ،٨٠ ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت

القيسية على اليمنية ،وتمت تولية حنظلة بن صفوان الكلبى وكان من أشـــراف اليمينة [1].

ويبدو أن الانقسامات التى حدثت فى هذا الموقف أمر طبيعي فى ظل تلـــك الظروف التى جمعت بين أطراف هذا الحدث ، وقد استشعرتُ ذلك مـــن خـــلال التصرفات التى وقعت من بلج بن بشر القشيرى وسبِّه لحبيب بن أبى عبيدة فى حضور كلثوم بن عياض القشيرى بصفته الوالى والمسئول الأول عن كـــل مـــا حدث ، أو من حبيب نفسه مع كلثوم عندما قال له : إن ابن أخيك السفيه قـــال كذا كذا ، مما دفع كلثوم إلى الاعتذار لحبيب ، هذا من ناحية ، ومـــن ناحيـــة أخرى، فإننى أشم رائحة العصبية فى موقف كلثوم ، حينما تغاضى عن محاسبة ابن أخيه بلج بن بشر عندما استهان بحبيب وسَبَّه ، ومن ناحية ثالثة ، فإن ما حدث بين هؤلاء القادة أثّرَ بلا شكٍّ على القوات الشامية وقوات حبيب ، خاصة أن ذلك قد حدث قبل عملية الهجوم.

وفى هذه الأثناء ، فرِّ بلج بن بشر القشيرى بفلول الجيش إلى مدينة سبته ، وامتنع بها ، فطاردهم البربر ، وشددوا الحصار عليهم حتى بلغوا من الجهد الغاية ، وأشرفوا على الهلاك ، فاستغاث بلـــج بـــن بشـــر القشـــيرى وجنـــده الشاميون بوالى الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري – خلال ولايته الثانية على الأندلس عام (١٢٢– ١٢٣هـــ/ ٧٣٩ –٧٤١ م)– فتثاقل عبد الملك عنهم ، إذ كان فهريا من عرب الحجاز يبغض أهل الشام ، كما كان يخشى على ســـلطانه ونفوذه منهم ، وكان معظم جند بلج بن بشر من الشاميين ، وربما يفسر ذلـــك تقاعسه عن إنجازهم ، ولم يمض قليل حتى اضطرت الظروف عبد الملك بـــن قطن إلى استدعاء بلج بن بشر وأصحابه إلى الأندلس ، وذلك لمســـاعدته فـــى

[1] د.محمد المنسى عاصى : المرجع السابق ، ص ٦٩.

ثورة قام بها بربر الأندلس ضد نظام الدولة ، وضرورة القضاء عليها ، حيث كانت ثورة بربر الأندلس عام(١٢٣ هـ/٧٤١م)وكانت امتداداً لثورة بربر المغرب[١] وذلك لأن بربر الأندلس كانوا أشدّ سخطاً على الدولة الأموية أكثر من بربر المغرب ، وكذلك على من معهم من عرب الأندلس ، لأن عرب الأندلس كانوا أشدّ تعصباً من عرب المغرب ، بسبب العصبية بين القيسية واليمينة ، أو عرب الشام وعرب الحجاز من ناحية ، وتضامنا معهم من ناحية أخرى ، وشجعهم على إعلان ثورتهم ما أحرزه بربر المغرب من انتصارات على جيوش الخلافة الأموية فى معركة الأشراف لاسيما أن بربر الأندلس كانوا ساخطين على العرب لما استأثروا به دونهم من خيرات البلاد والتسود والحكم[٢].

هذا ولم تستسلم الدولة الأموية لهذه الهزائم المتكررة لقواتها على أيدى ثوار البربر ،ولذلك أرسل الخليفة هشام بن عبد الملك، حنظلة بن صفوان الكلبى عام (١٢٤ هـ / ٧٤٢ م) أحد رجال الشام الموالين لبنى أمية ، ووصلت قوات الخوارج الصفرية بقيادة عكاشة الصفرى الخارجى فى جمع كبير من البربر ، وزحف أيضا إلى حنظلة ، عبد الواحد بن يزيد الهوارى فى

---

[١] القيروانى : المصدر السابق ، ص٦٨ ،٦٩ ،٧٠ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مج٤ ص٤١٨ ، د/ حمدى عبد المنعم محمد حسين : ثورات البربر فى الأندلس فى عصر الإمارة الأموية (١٣٨ -٣١٦ هـ/ ٧٥٦ – ٩٢٨ م)، ص٤-٥ مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،١٩٩٣م وقد كان فرار بلج بن بشر القشيرى إلى والى الأندلس عبد الملك بن قطن الفهرى بعد الهزيمة التى لحقت بالعرب أمام البربر وقتل فيها عمه كلثوم بن عياض القشيرى وحبيب بن أبى عبيدة الفهرى عام ١٢٣ هـ/ ٧٤٠م. د/حمدى عبد المنعم محمد حسين : المرجع السابق ، ص٤.

٢ د. حمدى عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق ، ص٤

عدد كبير ، واستطاع حنظلة القضاء على قوة الخوارج بفرقهم وطوائفهم المختلفة فى أوائل عام (١٢٤ هـ / ٧٤٢ م)[١]. وهكذا أنقذت هذه المعركة مصير السُّنّة فى المغرب وإفريقية ، فثبتت أقدامهم بعد ذلك ، وقد دارت تلك المعركة فى منطقة يطلق عليها الأصنام[٢]، وانتصر العرب بمساعدة قوات عرب إفريقية اليمنية ،وسيطرت الدولة الأموية على المغرب مرة أخرى ، وكان العصر الذهبى لبنى أمية وقوات الجيش الشامى الموالى لهم قد بدأ نجمها فى الأفول ، حيث انتهى ذلك العصر بوفاة الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك عام (١٢٥ هـ/ ٧٤٣ م)، وهو آخر الشخصيات القوية فى بنى أمية ، حيث لم يَبْقَ من عمر الدولة الأموية بعد ذلك إلا سبع سنوات ، حيث سقطت عام (١٣٢ هـ/ ٧٥٠م)[٣].

---

١ ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ، ص٢٢١ ،٢٢٣ ، مكتبة المثنى ، بغداد ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٢٠ م ، عبد العزيز الثعالبى : المرجع السابق ، ص١٤١ ،١٤٢.

٢ القيروانى: المصدر السابق ، ص٧٠ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مج٤ ص٤١٨ ، ابن عذارى :المصدر السابق ، ص٤٠ ، عبد العزيز الثعالبى : تاريخ شمال أفريقيا ، ص١٤١ ،١٤٢ ، د. أحمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص٣٠٥ ، الإسكندرية ، ١٩٦٨م ، د. عبد الفتاح مقلد : المرجع السابق، مج١ ،ج١ص١٦١.

٣ ابن طباطبا (محمد بن على بن الطقطقى ت ٧٠٩ هـ) : الفخرى فى الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، ص١١٧ ، القاهرة ، ١٣١٩ هـ ، د. عبد الفتاح مقلد : المرجع السابق ، مج١ ،ج١ ص١٦١ ،١٦٢.

الأحداث التى شارك فيها عبد الرحمن بن حبيب قبل توليه إفريقية :

لقد أرسل عبد الله بن الحبحاب والى إفريقية والأندلس عام (١١٦هـ/٧٣٤م) حبيب بن أبى عبيدة الفهرى غازيا فى بلاد السودان من وراء السوس ، فلم يقابله أحد إلا ظهر عليه ، ولم يدع فى المغرب قبيلة إلا أخضعها ، وسبى من قبائل البربر فى طريق بلاد السودان ، ثم سيّره على الأسطول إلى جزيرة " سَرْدَانِيَة[1] " ففتح منها حصوناً كثيرة ، ولما قفل عنها سيّره لفتح " صِقِلِّيَّة[2] " ، فنزلها عام (١٢٢هـ/ ٧٤٠م)، وكان معه إبنه عبد الرحمن بن حبيب على الخيل ، وسيّره للفتح ، فظفر بكلِّ مَنْ لقيه، ثم قصد مدينة "سَرَقُوسَة[3] " ، فنصب عليها الحصار حتى ضرب بابها بالسيف إلى أن

١" سَرْدَانِيَة ": بفتح أوله ، وسكون ثانية ، ثم دال مهملة ،و بعد الألف نون مكسورة وياء آخر الحروف مفتوحة مخففة: ثانى أكبرجزيرة فى البحر المتوسط بعد صقلية ، غزاها المسلمون وملكوها فى سنة ٩٢هـ فى عسكر موسى بن نصير . ياقوت: المصدر السابق ،ج٣،ص٢٠٩.

٢" صِقِلِّيَة ": بثلاث كسرات وتشديد اللام ،والياء أيضا مشددة وبعض يقول بالسين ، وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام: وهى أكبر جزيرة فى البحر المتوسط ، تقع فى البر الشمالى الشرقى الذى عليه مدينة قسطنطينية. ياقوت : المصدر السابق ،ج٣ ص٤١٦-٤١٩.

٣ سَرَقُوسَة : بفتح أوله وثانيه ، ثم قاف ، وبعد الواو سين أخرى : اكبر مدينة بجزيرة صقلية ، وهى قاعدة ولاية بجزيرة صقلية .ياقوت : المصدر السابق،ج٣ص٢١٤ ، محمد فريد وجدى: دائرة معارف القرن العشرين ، مج٥ ص١١٤ ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، د.ت.

صالحه أهلها على الجزية والطاعة ، ثم عاد إلى أبيه خوفا من قدوم العدو إليه[1].

وفى عام (١٢٢ هـ/ ٧٤٠ م) ونتيجة للفتنة الكبرى التى وقعت فى بلاد المغرب ، فقد كتب عبد الله بن الحبحاب إلى حبيب بن أبى عبيدة بالرجوع من صقلية ، وكان بصحبته ابنه عبد الرحمن[2] ، وانتقضت البلاد والناس، وبلغ أهل

---

١ البلازرى (أبو العباس أحمد بن يحي ت٢٧٩ هـ): فتوح البلدان ، ص٣٢٤ ، حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدّم له : عبد الله أنيس الطباع ، عمر أنيس الطباع ، دار المعارف ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧ م ، القيروانى : المصدر السابق ،ص٦٦، ٦٧ ، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، مج٤ ص٤١٦ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ج ١ ص٢٨٨ ، ٢٨٩ ، عبد العزيز الثعالبى: المرجع السابق ،١٣٤ ،١٣٥. ويذكر بعض المؤرخين :" أن عبد الله بن الحبحاب أغزى عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة السوس وأرض السودان" وليس والده حبيب بن أبى عبيده ، "فظفر وأصاب ذهبا كثيرا ، وكان ذلك سنة ست عشرة ومائة "، وليس اثنتين وعشرين ومائة ، خليفة بن ضباط: تاريخه ،٣٤٧ ، ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى ت ٥٧١ هـ): تاريخ مدينة دمشق ، ج٣٧ ص٤١٦ ، تحقيق: محب الدين العمرى ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

وأرى أنه لا تعارض بين هذه الروايات ، فقد يكون ابن الحبحاب قد أرسل حبيب بن أبى عبيدة إلى السوس وأرض السودان سنة ست عشرة ومائة، وكان بصحبته ابنه عبدالرحمن ، ثم سيرّه بعد ذلك إلى جزيرة صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وفى هذه الغزوة جعل حبيب بن أبى عبيدة ابنه عبد الرحمن على خيله.

٢ القيروانى : المصدر السابق ،ص٦٧ ،٦٨ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مج٤ ص٤١٦ ، ابن تغرى بردى: المصدر السابق ، ج١ص٢٨٨ ، د/ سحر عبد العزيز =

الأندلس ثورة بربر المغرب ، فوثبوا على أميرهم عقبة بن الحجاج السلولى القيسى فقتلوه أو خلعوه ، وكان عبد الله بن الحبحاب قد استعمله على الأندلس عام (١١٦ هـ/٧٣٤م) وتولى بعده عبد الملك بن قطن ولايته الثانية على الأندلس عام (١٢٢ -١٢٣ هـ/ ٧٤٠-٧٤١م)[١]، واختلفت الأمور على عبد الله بن الحبحاب ، واجتمع الناس وعزلوه عن أنفسهم ، وبلغ ذلك الخليفة هشام بن عبد الملك ، فقال: أقتل أولئك الرجال الذين كانوا يفدون علينا من المغرب أصحاب الغنائم ؟ قيل : نعم يا أمير المؤمنين. قال: والله لأغضبن عليهم غضبة عربية ، ولأبعثن إليهم جيشا أوله عندهم وآخره عندى ، ثم لا تركت حصنا بربرى إلا جعلت إلى جانبه خيمة قيسى أو تميمي[٢].

ويبدو أن عبد الله بن الحبحاب لم يستطع مواجهة أولئك الذين اجتمعوا عليه وعزلوه ، وهذا يمثل عجزاً واضحاً من الوالى ، ويبدو كذلك أن الخليفة لم يمده بما يلزم فى مثل هذه الظروف من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الخليفة أيقن بعدم قدرة عبد الله بن الحبحاب على مواجهة الموقف ، ولذلك كتب إليه بقدومه عليه، فخرج فى جمادى الأولى عام (١٢٣ هـ/ ٧٤١ م) متوجها إلى دمشق ، وأسند أمر إفريقية إلى كلثوم بن عياض القشيرى فى نفس العام ، وانضم كذلك عبد الرحمن بن حبيب مع أبيه إلى حملة كلثوم بن عياض

سالم : المغرب فى العصر الإسلامى (من جديد حول برغواطة هراطقة)،ص١٣ ، مؤسسة شباب بالجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ م.

١ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٣ ص١٧٦ ، ١٧٧ ، د. على حسين الشطشاط : المرجع السابق ، ص٧٥.

٢ القيروانى : المصدر السابق ، ص٦٥ ،٦٧ ،٦٨ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، مج٤ ص٤١٦ ،٤١٧ ، د. سحر عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص١٣.

القشيرى ، وفى هذة الحملة التى التقى فيها العرب مع البربر قتل كلثوم بن عياض القشيرى وحبيب بن أبى عبيدة ووجوه العرب ،وانهزمت العرب عام (١٢٣ هـ/٧٤١م)، وتفرقوا ، فمضى أهل الشام إلى الأندلس ومعهم بلج بن بشر القشيري وعبد الرحمن بن حبيب، وعاد بعضهم إلى القيروان[١] ، وأصبح همِّ الولاة بعد ذلك هو المحافظة على إفريقية التى هى المغرب الأدنى وفيه مقر الولاة[٢].

وفى عام (١٢٤ هـ/ ٧٤٢ م) عيَّن هشام بن عبد الملك حنظلة بن صفوان الكلبى على إفريقية ، فقدمها فى شهر ربيع الآخر، فكتب إليه أهل الأندلس ومَنْ بها من أهل الشام وغيرهم يسألونه أن يبعث إليهم والياً ، فبعث إليهم أبا الخطار بن ضرار الكلبى ، فسار فى البحر من تونس إلى الأندلس والياً عليها عام (١٢٥- ١٢٨ هـ/ ٧٤٣ -٧٤٦ م) فأدوا إليه الطاعة ، ودامت له البلاد[٣] ،وكان عبد الرحمن بن حبيب قد هرب إلى الأندلس عند هزيمة كلثوم بن عياض فى الوقعة التى قتل فيها أبوه وكلثوم عام (١٢٣ هـ/ ٧٤١م) فلم يزل وهو بالأندلس يحاول أن يغلب عليها ، فلم يمكنه ذلك إلى أن وجه حنظلة بن صفوان أبا الخطار إلى الأندلس ، وفى ولايته خرج عبد الرحمن بن حبيب بالأندلس ، ولم يتهيأ له ذلك ، فخرج متستِّرا ، فركب البحر

---

[١] ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ج١ص٢٩٦ ، ابن عذارى: المصدر السابق ، ج١ص٥٥، المقرى : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، مج٣ص٢٠ ، د.محمد محمد زيتون :المسلمون فى بلاد المغرب والأندلس ، ص٦٩

[٢] د.محمد محمد زيتون: المسلمون فى بلاد المغرب والأندلس ، ص٧٠.

٣ القيروانى: المصدر السابق ، ص٦٩ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مج٤ ص٤١٧، ٤١٨ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج١ ص٢٨٢.

إلى تونس فنزل بها ، وذلك فى شهر جمادى الأولى عام (١٢٧ هـ/٧٤٥ م) فدعا الناس إلى نفسه فأجابوه[١]

دور العنصر العربى داخل بلاد المغرب

دخل العنصر العربى بلاد المغرب مع مطلع الفتوحات الإسلامية ، فى صورة جيوش فاتحة ، وقد استقر رجال هذه الجيوش فى نواحى المغرب كله بعد إتمام الفتح ، ولحقت بهم جماعات أخرى من الجند والمهاجرين العرب مع

---

١ القيروانى : المصدر السابق ،ص٦٩ ،٧٢ ، ٨٦ ،٨٧ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، ج١ ص٢٨٢ ، د. محمد محمد زيتون : المسلمون فى بلاد المغرب والأندلس ،ص٧٢. ويذكر أحد الباحثين : أ.نجيب زبيب :- الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ، ج٢ص١١٧ ، تقديم : سعادة المستشار/ أحمد بن سودة ، دار الأمير للثقافة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥ – أن الخليفة هشام بن عبد الملك هو الذى أقرّ عبد الرحمن بن حبيب وثبّته على ولاية إفريقية ثم أرسله لقمع الثورات والفتن التى أثارها الخوارج. ويذكر الباحث كذلك : أن الخوارج بدأوا فى الظهور فى عهد عبد الرحمن بن حبيب. وهذا يخالف ما أجمع عليه المؤرخون: فإن الذى أقر عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية هو الخليفة الأموى مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، وليس الخليفة هشام بن عبد الملك ، وهذا ما قرره الباحث نفسه فى ذات السياق حين قال : ثم استقل عبد الرحمن بولاية إفريقية وثبته عليها الخليفة مروان الثانى بن محمد بن مروان الأول بن الحكم هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن ظهور الخوراج كان قبل تولى عبد الرحمن بن حبيب ولاية إفريقية ، وبالتالى لم يرُسله الخليفة هشام بن عبد الملك لقمع ثورات الخوارج ، وإنما شارك أباه فى قمع تلك الثورات وذلك قبل توليه إفريقية ، فلما تولى أمر إفريقية عام (١٢٧ هـ/ ٧٤٥ م) ، واجه بنفسه كل الثورات التى قامت ضده وقتذاك.

استمرار حركة الفتح ، وكانت نتيجة ذلك قيام مجتمعات عربية صغيرة معظمها فى المدن والمعسكرات ، ومن هذه المراكز بدأوا ينتشرون فى نواحى البلاد ، ولحقت بهم جماعات من المهاجرين غير العسكريين أو غير الرسميين ، وهؤلاء جميعا تكوّن منهم ما يعرف بالعرب البلديين[1] ، أى عرب إفريقية ، فهم الذين استقروا فيها واعتبروها وطنا لهم ، دون أن يتخلوا عن عروبتهم ، فكانوا يتمسكون بأصولهم القبلية ، ويتّحدون ضد الجند الذين كانت ترسلهم الحكومة المركزية لإقرار الأمن فى البلاد ، وقد عُرفَ هؤلاء الجند بالشاميين لأنهم كانوا يأتون من الشام ، حيث كانت دمشق هى قاعدة الحكم فى العصر الأموى ، وقد كان كثير من هؤلاء الجند العرب يتحولون إلى عرب بلديين نتيجة لاستقرارهم فى البلاد ، ومخالطة أهلها ، وبهذه الطريقة كانت أعداد البلديين تتزايد بصورة مستمرة حتى نهاية العصر الأموى ، مما جعل غالبية هولاء البلديين يتحولون بمرور الزمن وتعاقب الأجيال إلى عرب إفريقيين ، ومع تخطيط عقبة بن نافع الفهرى لمدينة القيروان عام (٥٠- ٥٥ هـ/ ٦٧٠ -٦٧٥ م)، وبدأت فى إفريقية حركة التعريب بانتشار الإسلام واللغة العربية ، وعلوم الفقه والحديث ، ودخل عدد من البربر الإسلام، ثم تزايدت أعدادهم بعد ذلك ، على الرغم من أن هذه الفترة كانت فترة حروب ومعارك طاحنة بين البربر والعرب الفاتحين ، قُتل فيها من القادة عقبة بن نافع الفهرى وابن أبى المهاجر وغيرهما[2].

---

١ ابن وردان : المصدر السابق ، ص٧ ،٨ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص١٧٠.

٢ القيروانى : المصدر السابق ، ص٢٠ ، ٢١ .

وكان عبد الرحمن بن حبيب من أكبر قادة العرب البلديين بإفريقية ، ولذا كان أشدِّهم تطلُّعاً إلى ولاية إفريقية ، فقد كان يرى نفسه أهلاً لها ، رغم معارضة كثيرين من أمثاله من قادة العرب البلديين فى إفريقية ، ولم يسبق فى تاريخ المسلمين حتى ذلك الحين أن وافقت الخلافة على أن يستقل أحد الولاة بولايته عن الدولة ، سواء كان استقلالاً تاماً أم غير تام ، ولكن الأحوال فى دولة الإسلام كانت تمرُّ – أثناء فترة الانتقال من الأمويين إلى العباسيين – بحالة من الفوضى وعدم الاستقرار ، ولم تستقر الأمور إلا بعد عشر سنوات من خلافة أبى جعفر المنصور ، وأصبح الخليفة المنصور سيد الدولة الإسلامية بلا منازع[١].

١ القيروانى : المصدر السابق ، ص٦ ، د. حسين مؤنس : تاريخ المغرب والأندلس ، ص٦٧.

عبد الرحمن بن حبيب يُنَصّبُ نفسه والياً على إفريقية عام (١٢٧ هـ/ ٧٤٥ م)

كان والى إفريقية يتمتع بسلطات واسعة ، ينظر فى تدبير الجيوش ، وفى الأحكام ، ويقلد القضاة والعمال ، ويرعى شئون الخراج والصدقات ، ويقلد أعمالها ، ويقيم الحدود ،و يحمى الدين ، ويرعى شئون المجتمع ، ويؤم الناس فى الصلاة ، ويباشر النشاط الثغرى ضد دار الحرب ، ويقسم الغنائم بين المقاتلة ، وينفق الخمس فى مصارفه ، وقد أَخرج بعض الخلفاء الناحية القضائية فجعلوها بيد قاضٍ يُعَيّنهُ الخليفة مباشرة ، وأفردوا الخراج بعامل مستقلٍ أيضا[١].

ويظهر أن هذه السلطات الواسعة – يضاف إليها غنى إفريقية وبعدها عن مركز الدولة – هى التى دفعت بعض الولاة إلى الاستئثار بها ، وإقطاعها لأقاربه ومواليه ، كانت هذه السابقة غير محمودة ، وذلك أن بعض الطموحين استغلوا أوضاع الدولة الأموية وانشغالها وأوضاع إفريقية المضطربة من جراء الحركة الخارجية ، وارتكزوا على ماضيهم السياسى وقدمهم فى المنطقة ، ووجود عصبيات تؤيدهم ، ومهدوا لتطور جديد فى وضع ولاية إفريقية وعلاقتها مع الخلافة الإسلامية فى دمشق، أو فى بغداد ، وساروا بها تدريجيا نحو الانفصال.

---

١ الماوردى (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب ت ٤٥٠هـ): الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص٤٠ ،٤١ ، تحقيق : د. أحمد مبارك البغدادى ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.، موسى لقبال : المغرب الإسلامى ، ص١١٨ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨١م

وكانت أسرة الفهريين أول أسرة يستقل رجالها بالحكم في إفريقية ، فقد خرج عبد الرحمن بن حبيب من الأندلس ونزل تونس عام (١٢٧ هـ/ ٧٤٥ م) أثناء ولاية حنظلة بن صفوان الكلبى (١٢٣ -١٢٧ هـ- ٧٤١ -٧٤٥ م) فدعاء الناس إلى نفسه فأجابوه للطاعة ، وزحف على القيروان، وطرد منها عامل الخليفة – حنظلة بن صفوان – واستبدّ بأمورها وعيّن على نواحى الولاية إخوته و أصفياءه ، فولى أخاه إلياس بن حبيب على طرابلس عام (١٢٧ هـ/ ٧٤٥ م)[١]، وكانوا حتى هذا الوقت مسالمين، وكان مقتل الخليفة الأموى الوليد بن يزيد عام (١٢٦هـ/٧٤٤م)[٢] فرصة انتهزها عبد الرحمن بن حبيب لتحقيق ما فشل فيه فى الأندلس ، فهو حفيد عقبة بن نافع مؤسس القيروان ، وابن لحبيب بن أبى عبيدة الذى برز فى الحملات الموجهة إلى صقلية ، واستدعى لقتال الخوارج الصفرية فاستشهد عام (١٢٣ هـ/٧٤١ م) فكان لذلك وغيره من الأسباب حقيقاً بالقيام بأعباء الحكم فى إفريقية التى أراد تنظيمها فى صورة وراثية[٣] ،ويرى أحد الباحثين[٤] : أن هذه الصورة كانت ماثلة أمام عبد الرحمن بن حبيب حينما قدم إلى إفريقية. واضطر مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية- بسبب مشاكله – إلى الأعتراف بعبد الرحمن بن حبيب وتثبيته على الولاية عام (١٢٧هـ/٧٤٥ م)[٥] ، وبتغلب عبد الرحمن بن حبيب

---

١ ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ص٣٠١.

٢ ابن عذارى : المصدر السابق ، ج١ ص٥٩.

٣ ابن عذارى: المصدر السابق ، ج١ ص٥٥-٥٦.

٤ د.عبد المقصود عبد الحميد باشا: إفريقية من الفتح الإسلامى إلى قيام دولة الأغالبة ، ص٥٦ ، القاهرة ، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م.

٥ ابن عذارى: المصدر السابق ، ج١ ص٦٦.

على إفريقية سرى تأثير الاستيلاء والغلبة إلى الأندلس ، فقاتل " ثوابة بن سلامة[1] " واليها أبا الخطار بن ضرار الكلبى وهزمه ،ودعا الناس إلى بيعته مثلما فعل عبد الرحمن بن حبيب بإفريقية ، فبايعوه ، ونصّبَ نفسه متغلّباً يستمد نفوذه من قوته المادية وعصبيته ، لا بعهد من آخر خلفاء بنى أمية ولا بعهد من أوائل بنى العباس[2].

لقد نصّب عبد الرحمن بن حبيب نفسه والياً على إفريقية عام ١٢٧هـ/٧٤٥م) ، وطرد عاملها حنظلة بن صفوان الكلبى ، واستبدّ بأمورها ، وأرسل إلى الخليفة مروان بن محمد هدايا ، فكتب إليه مروان بولايته على إفريقية سنه سبع وعشرين ومائة من الهجرة ، سبعمائة وخمس وأربعون من الميلاد[3]، وقد أراد أصحاب حنظلة الخروج إلى عبدالرحمن والزحف لقتله ،

---

١ كانت ولاية ثوابة بن سلامة الجذامى على الأندلس متداخلة مع ولاية أبى الخطار ، إذ أن أبا الخطار كان لا يزال يعتبر نفسه هو الوالى الشرعى للبلاد ، بعد أن تمكن من الفرار من سجنه ، بينما كان ثوابة يتربع فى الواقع على عرش السلطة ، ويسعى للقضاء على أبى الخطار قبل أن يتفاقم خطره من جديد، وقد حاول أبا الخطار أن يجمع الناس حوله خاصة وأنه يُعتبر زعيما لليمنية ، ونجح ثوابة فى انفضاض الناس من حول أبا الخطار الذى وجد نفسه مع نفر قليل من أصحابه ، لا يستطيع معهم خوض أية معركة ، ففضل الانسحاب و الاستعداد من جديد لمعركة قادمة . د.على حسين الشطشاط : تاريخ الإسلام فى الأندلس ، ص٨٠-٨٢.

٢ د. موسى لقبال : المغرب الإسلامى ، ص١٢٦.

٣ القيروانى : المصدر السابق ، ص٦٩ ، ٧٢ ، الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج٨ ص١٥، تحقيق :د. عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربى ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م. ويؤخذ على الخليفة مروان بن محمد أنه وقف مكتوفى =

فكره حنظلة ذلك كراهية شديدة ، لإراقته دماء المسلمين ، وكان رجلا ورعا عن الدنيا ذا دين وتقوى ، ولا يرى السيف إلا فى الكفرة الذين يستحلون دماء المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم ، فوجه حنظلة جماعة من وجوه إفريقية إلى عبد الرحمن يدعونه إلى مراجعة الطاعة ، والنزوع عما هو عليه ، فلما قدموا عليه أوثقهم فى الحديد ، وأقبل بهم عائدا إلى القيروان وقال : " وإن رمانى أحد من أوليائهم بحجر قتلتهم " فبلغ ذلك من الناس كل مبلغ ، وكان القوم الذين ظفر بهم وجوههم وأشرافهم ، فلما رأى ذلك حنظلة دعا القاضى وجماعة من أهل الفضل والدين ففتح بيت المال بحضرتهم ، وأخذ منه ألف دينار ، وترك الباقى وقال " لا أتلبس منه إلا بقدر ما يكفينى ويبلغنى " ثم غادر إفريقية فى جمادى الآخرة عام (١٢٧ هـ/٧٤٥م) ، ثم أقبل عبد الرحمن بن حبيب ونادى مناديه : " لا يخرجن أحد إلى حنظلة ولا يشيعه "[١] ،فلم يخرج

الأيدى مع الرجلين ، فلم يقدم شيئا من المساعدة لحنظلة باعتباره واليه على إفريقية ، ولم يمنع عبد الرحمن بن حبيب من الخروج على حنظلة.

[١] القيروانى: المصدر السابق ، ص٧٢ ، ٧٣ ، ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ج١ ص٢٨٢. هذا وقد ذكر ابن تغري بردى فى المصدر السابق ، ج١ص٢٨٢ : أن عبدالرحمن بن حبيب سار لمقاتلة حنظلة بن صفوان الذى تولى أمر إفريقية عام (١٢٤هـ/٧٤٢م) وذكر كذلك قوله : " لما قوى أمر عبد الرحمن ، خرج حنظلة إلى الشام ودعا على عبد الرحمن وأهل إفريقية فاستجيب له فوقع الوباء والطاعون ببلادهم سبع سنين لم يفارقهم إلا فى أوقات متفرقة". فالرواية بحسب سياقها ألحظ فيها تناقضا. فجزء منها يبين : أن عبد الرحمن بن حبيب قد سار لمقاتلة حنظلة ، وجزء منها يوضح : أن حنظلة خرج وترك إفريقية طواعية لعبد الرحمن ، أى أن عبد الرحمن لم يقاتل حنظلة بمفهوم الرواية ، وهذا يخالف ما أجمعت عليه أغلب الروايات التاريخية =

الناس خوفا من عبد الرحمن ، فلما كان بالليل خرج عبد العزيز بن قيس – الذى كان يتولى الشرطة لحنظلة بن صفوان – لتوديع حنظلة ، فسمع من خلفه وقع حوافر دابة، فراعه ذلك ، ووقف للدفاع عن نفسه مستعداً ، فإذا هو عمر بن غانم الذى كان يتولى الحجابة ، فسأل بعضهما عن بعض ، وتسائلا وتوجها حتى لحقا ، حنظلة ، فراعه وقع حوافر دوابهما ، وظن أن عبد الرحمن وجه فى طلبه خيلاً ، فلما وصلا إليه سُرِّ بهما وجزاهما خيراً ، وسألاه أن يصحباه ، فأبى ذلك كراهة أن يؤدى ذلك إلى أن يصيب أهلهما مكروه من عبد الرحمن ، فودعاه وانصرفا إلى القيروان ، فبلغ ذلك عبد الرحمن ، فبعث إليهما وقال : "خالفتما أمرى ، وارتكبتما نهيي" ، فذكرا أنه أحسن صحبتهما وأولاهما جميلا ، فعفعا عنهما ، وقبل عذرهما ، وسألهما أن يتوليا من أمره ما كان يتوليان من حنظلة ، ورغب فى وفائهما ، وجعل عبد العزيز بن قيس على شرطته ، وعمر بن غانم على حجابته ، فلما قفل حنظلة إلى المشرق دعا – وكان مستجابا – فقال: اللهم لا تُهن عبد الرحمن هذا الملك ولا أهله ، واسفك دماءهم بأيديهم ، وابعث عليهم شرار خلقك " ودعا على أهل إفريقية ، فوقع الوباء والطاعون ، وظل بإفريقية سبع سنين لا يكاد يرتفع إلا وقتاً فى الصيف ووقتاً فى الشتاء[1].

من أن عبد الرحمن خرج على حنظلة بالفعل ، وأراد حنظلة الخروج إليه لكنه كره ذلك.

[1] ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، مج٤ ص٤٩٩، ٥٠٠ ، د. محمد محمد زيتون : المسلمون فى بلاد المغرب و الأندلس ، ص٧١.

ولما قامت الدولة العباسية عام (١٣٢هـ/٧٥٠م)، أرسل عبد الرحمن بن حبيب كتاباً إلى أبى العباس السفاح ، أول خلفاء بنى العباس ، يعلن فيه طاعته ، فاستجاب له السفاح وأقرّه على إفريقية عام (١٣٢ هـ/ ٧٥٠م)[١].

ويذكر بعض[٢] المؤرخين : أن عبد الرحمن بن حبيب كان زعيماً سياسياً واسع النشاط ، يعتمد على ما حققه جدّه عقبة بن نافع من شهرة واسعة ، وإنجازات حربية ، ولكن فى الوقت نفسه انحرف عن نمط سياسة جده ، فكان رجلا طامعا فى الحكم ،فلم يقم بتنظيم أمور دولته ، كما فعل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (١٣٨-١٧٢ هـ/ ٧٥٦ -٧٨٩ م)، ولكن كان همه البقاء فى إمارته معتمدا على ما كان تحت إمارته من الجند العرب ، ومن استطاع إدخاله فى خدمته من أهل إفريقية، وساعده على ذلك أن أخاه إلياس بن حبيب كان قائداً عسكرياً قادراً، وهو الذى ثبت أقدام دولة أخيه[٣].

ولما تولى الخلافة أبو جعفر المنصور عام (١٣٦ هـ/٧٥٤م) بعث عبد الرحمن بن حبيب إلية بطاعته ، ويبدو أن الخليفة المنصور لم يكن لديه متسع من الوقت حينئذ للنظر في أمر إفريقية بعناية . فأقرَّه ريثما تسمح ظروفه بالتفرغ للجناح الغربي من دولته الكبيرة ، ثم طالبه المنصور بالمال ، وكان

---

[١] ابن وردان : المصدر السابق ، ص٥ ، القيروانى المصدر السابق ،ص٥ ، عبد العزيز الدورى: المرجع السابق ، ص٣٦ ، ٤١ ، د. حسن أحمد محمود : الكندى المؤرخ ، ص١٦٢.

[٢] المراكشى: المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، ص١٦ ، ابن عذارى المصدر السابق ، ج١ ص٦٣ ، ابن خلدون : العبر ،ج٤ ص١٨٩ ، ص١٩٠.

[٣] ابن وردان : المصدر السابق ،ص٧ ،٨ ، د. أحمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص٥٧.

ذلك أمرا طبيعياً منه ، لأنه خليفة المسلمين ، وعلي جميع ولاة الدولة أن يرسلوا للحكومة المركزية بالمال المتبقي من خراج ولاياتهم ليستعين به الخليفة علي مطالب الخلافة[1].

وقد فوجيء عبد الرحمن بهذا الطلب ، لأنه إلي ذلك الحين لم يكن صاحب السلطان علي إفريقية لكي يستطيع استخراج المال الكافي منها لينفق علي إدارتها و مرافقها من ناحية ، ثم لكي يرسل ما يتيسر له إلى الخليفة من ناحية ثانية [2].

وأختلف مع ما ساقته هذه الرواية فأقول : إن عبد الرحمن بن حبيب أُقِرَّ علي إفريقية مرتين ، مرة أَقره مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ومرة أخري أقره أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس ، فكيف يكون هو الوالي الفعلي علي إفريقية ، وهو ليس صاحب السلطان عليها؟! لكن الذي يمكن أن يقال في هذا الشأن و قد ذكرته الرواية ذاتها ، أن عبد الرحمن بن حبيب كان يستطيع أن يشرح أمره للخليفة المنصور، ولكن بدلا من ذلك قام بنزع السواد وهو شعار بني العباس ، وقطع ذكر اسم المنصور في الخطبة، وهذا أول الأخطار الكبري التي وقع فيها عبد الرحمن بن حبيب ، لأنه ظن أنه يستطيع التغلب علي كل منافسيه في ولاية إفريقية ، وفي الوقت نفسه كان يعتقد أن الخليفة لا يملك قوة كافية لاستعادة السلطان عليها، إذ لم يكن من المناسب له، وهو في مرحلة تثبيت أمره أن ينفصل عن الدولة العباسية ، ويحمي نفسه من

[1] د. أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص٥٧.

[2] د. عبد الفتاح مقلد: موسوعة المغرب العربي ، مج ١، ج١ص١٦٦.

جيوشها ، خاصة أن الدولة كانت شديدة الاهتمام بولاية إفريقية ، التي كانت تعد من أهم ولايات الدولة الإسلامية سياسياً و عسكرياً و مالياً [١] .

إن عبد الرحمن بن حبيب لم يحاول في بدء تحركه في القيروان أن يكسب إلي جانبه صف الشرعية في إعلان ولائه للدولة العباسية ، والدخول في طاعتها ، ولم يحاول أن يكسب إلي جانبه القبائل العربية المنتشرة في أرض المغرب ، بل أنه لم يحاول الاستعانة بالبربر ، ولو علي الأقل بالبربر الزناتية الذين اختلطوا بالعرب و تعايشوا معهم ، وجمعتهم وحدة اجتماعية وصلة نسب ومصاهرة، بل علي العكس نجد أنه قام بإعلان نفسه واليا علي القيروان بعد قيام الدولة العباسية عام (١٣٢هـ/٧٥٠م) كما سبق و أعلن نفسه والياً علي إفريقية خلال عهد الدولة الأموية عام (١٢٧هـ/٧٤٥م)[٢]، وفي ذلك الوقت فإن الأمور في المغرب لم تكن مستقرة ، ولم يكن الأمر قد استتب بعدُ لعبد الرحمن بن حبيب في هذه الأنحاء ، وقد أخطأ المنصور في ذلك لأنه إن لم يكن يعلم حقيقة الأوضاع في بلاد المغرب، وأنه لم تعد هناك أموال في بلاد المغرب من جراء الفتنة الكبري في ذلك الحين ، والجباية معطلة في البلاد ، فهذا مما يؤخذ علي الخليفة المنصور في عدم علمه و درايته بأوضاع الولايات التابعة للدولة الإسلامية ، وإن كان يعلم حقيقة الأوضاع فهذا يدخل في باب إذا فضُل من مال

---

[١] القيرواني : المصدر السابق ، ص٦، ٧، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٤ ص٢٨١، ابن عذاري : المصدر السابق ، ج١صـ٦٧، النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢٤ص٦٧، تحقيق : د.محمد محمد أمين ، د.محمد حلمي محمد أحمد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

[٢] ابن وردان : المصدر السابق ، ص٨، القيراوني : المصدر السابق ، ص٧، د.أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، ص٥٧، د.عبد الفتاح مقلد : المرجع السابق، مج ١، ج١ص١٦٦.

الخراج فاضل عن أرزاق جيش الولاية حمله الوالي إلي الخليفة ليضعه في بيت المال العام المعد للمصالح العامة [1]، وهذا لم يكن متوافرا لدي عبد الرحمن بن حبيب في ذلك الوقت ، وقد كان إعلان عبد الرحمن بالخروج عن طاعة الخلافة العباسية في عهد أبي المنصور عام (١٣٦هـ/٧٥٤م) يشكل في ذلك الوقت فكرة لا تقبلها الناس، حيث أن الولاء للدولة الإسلامية العباسية أو الخلافة كان يمثل عنصرا مهماً في نفوس الشعب المغربي ، ولم تكن جماهير المسلمين لتتقبل بمنتهي البساطة أن تكون إمارة المغرب ــ أو علي الأقل القيروان حيث المغرب الأوسط (إفريقية) ــ مستقلة لا تجد أدني تأييد ــ و لو اسمىّ ــ من الخلافة، ولم يكن لها سند شرعي تقوم عليه ولاية عبد الرحمن بن حبيب ، ولذلك فإنه عندما انفصل عبد الرحمن وطرح جانبا الولاء للدولة العباسية، فإن حكمه لم يَعُدْ له سند ، في حين أننا نجد عبد الرحمن بن معاوية الداخل يقيم في الأندلس دولته في قرطبة في ظل الخطبة للدولة العباسية، وذلك رغم ما بينه وبين الخلافة العباسية من عداء دفين ، ومن هنا كان الولاء الاسمي للدولة العباسية هو الذي أكسبه الشرعية الدستورية أو القانونية في نظر عامة الشعب في الأندلس لكي يحكم البلاد، ومن ثم اكتسب الشرعية ، وأعلن بعد أن ثبَّت دعائم حكمه الانفصال عن الخلافة العباسية ، وأقام دولته المستقلة في الأندلس[2].

إن خروج عبد الرحمن بن حبيب علي سلطة الخلافة العباسية، كان دافعا قويا لعدم التفاف القبائل حوله، لاسيما أنه لم يكن يملك القوات العسكرية

---

[1] الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص٤٢، أبو يعلي (محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ت ٤٥٨هـ) : الأحكام السلطانية ، ص٣٥، صححه و علق عليه : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــــ لبنان ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٢ د.حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، ص٦٨، د.عبد الفتاح مقلد: موسوعة تاريخ المغرب ، مج ١، ج١ص١٦٧.

اللازمة لإخضاع هذه القبائل ، بجانب استخدام العنف و القوة في إخضاع أهل البلاد ، وقد أدي ذلك إلي نتائج عكسية ، حيث أن البربر بطبيعتهم ينفرون من أسلوب القوة، وقد استمر عبد الرحمن في الحكم فترة ليست طويلة ، رغم استعانته بأخيه إلياس بن حبيب ، الذي كان قائداً عسكرياً ناجحاً ، وذا شخصية قوية ، استطاع أن يضم إلي جانبه طبقة من الفرسان و المقاتلين، وأن يكسب ولاءهم وحسن طاعتهم ، وقد يكون ذلك من العوامل التي ساعدت عبد الرحمن علي إعلان عدم ولائه للدولة العباسية، وسبه للخليفة أبي جعفر المنصور ، بجانب أنه كان يتخوف من أخيه إلياس و يتعامل معه بحذر لأن عبد الرحمن كان ينوي عزل أخيه إلياس[١] ، ومن هنا كان الشك يساوره في ولاء أخيه له ، ولربما اختلف الأمر بشأن ظهور تلك الإمارة العربية لو وُضعت القيادة في يد إلياس بن حبيب بدلاً من أخيه عبد الرحمن الذي كان يفتقد إلي جوانب كثيرة لا تساعده علي بناء دولته في إفريقية ، ولو كان عبد الرحمن يتمتع بجانب من الكياسة و الفطنة و الحكمة و الكفاءة القيادية و الإدارية لتغيَّر وجه التاريخ في تلك المنطقة ، ولكنه لم يكن محبَّباً من العوام ، فقد كان غير ثابت ، سريع الحركة ، غير واضح السياسة ، ولذلك فإن، كل الأمور باعدت بينه وبين القوم سواء كانوا عرباً أو بربراً ، ونفروا منه نفوراً عظيماً، وبالتالي تصدي له قوم من أنداده من بيوتات العرب الكبيرة التى كانت قد استقرت منذ فترة طويلة في أرض المغرب و أصبحوا يتمتعون بمكانة عالية بين قبائلهم و أقوامهم ، ومن هنا ثارت المشاكل وتعقدت الأمور بينه وبينهم ، ودارت بينهم الحروب ، وأثناء ذلك وقع عبد الرحمن بن حبيب في خطأ جسيم ، إذ أنه دون سابق إنذار قام بعزل أخيه إلياس عن قيادة الجيش وولاية العهد و تعيين ابنه حبيب بن عبد الرحمن بدلاً منه عام (١٣٧هـ/٧٥٥م) ، ولكن إلياس نجح في جمع طائفة

---

١ القيرواني : المصدر السابق ، ص٧، د.محمد محمد زيتون : المسلمون في بلاد المغرب و الأندلس ، ص٧٣.

كبيرة من الفرسان والمقاتلين من الجند البلدية في إفريقية بجانبه ، وزاد في ضعف مركز عبد الرحمن أنه لم يفكر في توحيد العناصر العربية الموجودة في البلاد ، أو الاستعانة بالعنصر البربري في إدارة شئون الإمارة لكي يستطيع التثبت في ولايته إذا ما ظهر له منافس أو ثار عليه ثائر أو خرج عليه خارج ، وتعجل عبد الرحمن بن حبيب الأمر بعزل أخيه عن القيادة ، وعهد لابنه حبيب بولاية العهد ، مما جعل إلياس يحرض أهل إفريقية و يتآمر مع أخيه عبد الوارث لقتله [1].

١ ابن وردان : تاريخ مملكة الأغالبة ، ص٨، القيراوني : المصر السابق، ص٧، ٨، د.عبد العزيز سالم: المغرب الكبير في العصر الإسلامي ، ج٢، ص٥١، القاهرة،١٩٦٦م.

الثورات التي قامت ضد عبد الرحمن بن حبيب الفهري خلال ولايته علي إفريقية(١٢٧-١٣٧هـ/٧٤٥-٧٥٥م)

ثورات الخوارج[١] :

يجدر بنا ــ قبل الدخول في الحديث عن الثورات التي قامت ضد عبد الرحمن بن حبيب و تفاصيلها ــ أن نتحدث بإيجاز عن الخوارج وفرقهم ، باعتبارهم أغلب العناصر التي قامت بهذه الثورات في وجه عبد الرحمن بن حبيب ، خلال فترة البحث والدراسة.

إن الأحداث السياسية وما جرَّته من حروب في المجتمع الإسلامي كانت سبباً في ظهور الفرق والأحزاب ، وأدت إلي انقسام المسلمين، ولم يكن الصدع الوحيد بين المسلمين هو الحروب بين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ و مخالفيه ، بل سرعان ما امتد ليشمل مؤيدي علىٍّ أنفسهم ، فانقسموا بين مؤيد لعلىٍّ و مشايع له، وهم الشيعة، وبين خارج عليه و مكَفِّر له، لقبوله التحكيم، وهم الخوارج.

و الخوارج حزب سياسي ديني ، قام في وجه السلطة القائمة من أجل الدين كما فهموه ، وهم لا يعدون أنفسهم خارجين عن الدين ، بل خارجين من أجل الدين ، ومن أجل إقامة شرع الله ، غير مُبَالين بما يحدثه ذلك الخروج من فرقة و انقسام و أحداث دامية[٢].

---

١ سبق تعريف الخوارج صـــــــــ٢٨ من هذا البحث .

٢ د.علي عبد الفتاح المغربي : الفرق الكلامية الإسلامية صـــــــــ١٦٩، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـــــ/١٩٩٥م.

وكانت الخوارج في أول أمرها لم تتجاوز أصولها مسائل معدودات تدور حول تكفير مرتكب الكبيرة وإنكار الشفاعة، وتكفير بعض الصحابة وغيرهم كأهل التحكيم ومن رضي به و استحلال الدماء و نحو ذلك ، ولم يكن لهم كثير كلام في الصفات و القدر و السمعيات و المسائل الكلامية ، لكن مع الزمن تجارت بهم الأهواء ، وتفرقت بهم السبل حتي أصبحت الخوارج من الفرق الكلامية، فقالت في القرآن و الرؤية ، وخاضت في القدر و السمعيات ، وتكلم الخوارج في دقائق المسائل الكلامية كما فعل أهل الكلام[1].

و كانت كبار فرق الخوارج سبع فرق ، هي المحكِّمة الأولي ، والأزارقة ، والنجدات ، والثعالبة ، والعجاردة ، والإباضية ، والصُفْرية ، والباقون تفرعوا عنهم ، فيصلون إلى العشرين فرقة[2]، وهم الذين انهزموا في قلب الدولة ، وقتل منهم الألوف بسيوف رجال ، مثل الحجاج بين يوسف الثقفي ، والمهلب بن أبي صفرة ، والذين اضطروهم إلي الهجرة إلي الجهات التي لا تدركهم فيها

---

١ د.ناصر بن عبد الكريم العقل : دراسات في الأهواء و الفرق و البدع و موقف السلف منها ، ص١٨١ ـــــ١٨٢، مركز الدراسات و الإعلام ، دار إشبيليا ، الرياض ، الطبعة الأولي ، ١٤١٨هـــــ/١٩٩٧م.

٢ البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ت ٤٢٩هـــــ) : كتاب الملل والنحل ص٥٧، حققه وقدم له و علَّق عليه : د.ألبير نصري نادر ، دار المشرق ، بيروت ـــــ لبنان ، نفس المؤلف: الفرق بين الفرق ، ص٢٤، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، د.ت ، ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد ت ٤٥٦هـــــ) : الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، ص٢٦٥، ٢٦٦، تحقيق:د.محمد إبراهيم نصر ، د.عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت ـــــ لبنان ، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـــــ/١٩٩٦م، د.عبد المنعم الحنفي : المرجع السابق ، ص٢١٦-٢١٩، د.علي عبد الفتاح المغربي : المرجع السابق ، ص١٦٩، ١٧٠.

يد الدولة ، والكور التي كان عليها الخوارج : الجزيرة، والموصل، وعمان، وحضرموت ،ونواح من المغرب[١].

ولئن عادي الخوارج علياً و كرهوه ، فقد كانت عدواتهم لبني أمية أشد و أعمق ، ولذلك نجد صراعهم يطول في عهد الدولة الأموية ، ونجدهم في كثير من الأحيان يظفرون و يُكَوِّنون لأنفسهم سلطة و نفوذاً وقد توالت الخوارج في عهد معاوية بن أبي سفيان[٢]و الخوارج مذاهب شتي، فمنهم المتطرفون الذين كانوا يرون أن الدولة الإسلامية أو الخلافة القائمة دولة غاصبة هي و كل من أيَّدها ، فالمزارع أو التاجر الذي يدفع الضرائب للدولة يعدُّ خارجاً عن الإسلام مثل الخليفة ، وهؤلاء هم الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق[٣]، الذين أعلنوا الحرب علي الدعوة الإسلامية وجماعة المسلمين جملة، ودعوة هؤلاء تلقي قبولا في ناس مثل البربر، وخاصة بربر المغرب الأقصي الذين يعيشون ربما في بعض الأوقات خارج الحدود الرسمية للدولة الأموية ، ولكن دعوة نافع بن الأزرق

---

١ د.حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، ص٦٢، د.عبد المنعم الحنفي : المرجع السابق، ص٢١٩، د.علي عبد الفتاح المغربي : المرجع السابق ، ص١٦٩، د.عبد الفتاح مقلد : موسوعة المغرب العربي ، مج ١، ج١، ص١٥٥، د.موسي لقبال: المغرب الإسلامي ، ص١٥٣.

٢ د.أحمد شلبي :موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، ج٢، ص٢٣٤، د.عبد الفتاح مقلد : المرجع السابق ، مج١، ج١ص١٥٥.

٣ ابن حزم: الفصل في الملل و الأهواء و النحل ، ج٣، ص٣٣، الشهرستاني : الملل و النحل، ج١، ص١٣٧، د.أحمد شلبي :المرجع السابق ، ج٢، ص٢٧٥-٢٧٦.

المتطرفة لم تَلْقَ قبولاً من جبهة واسعة ، لأنها دعوة لكل إنسان بأن يحمل السلاح في وجه النظام القائم[1].

وكان الخوارج قد شرعوا في التسلل إلي عمق بلاد المغرب ، لبعدها عن دائرة نفوذ الخلافة الأموية في المشرق الإسلامي ، وبدأوا يبثون تعاليمهم التي تدعوا إلي المساواة بين جميع الأجناس ، وبين العناصر البربرية المضطهدة ، مستغلين في ذلك العداء القائم بين العرب و البربر في المغرب ، والنزاعات العصبية بين العرب القيسية و العرب اليمنية[2].

وقد وجد مهاجروا الخوارج في بيئة المغرب نموذجاً صالحاً لهذه البيئات ، وتربة خصبة لزرع آرائهم ، وبث دعوتهم ، وتقوية صفوفهم ، وكانت الإقامة علي الثغور والسواحل المغربية ، بقصد العبادة والحراسة والتعليم ، من أهم ما أعان الخوارج علي نشر مذهبهم في نطاق الشرعية المحاطة بالسِّرِّيَّة التامة ، وكذلك استغلال التجارة والرحلة للكسب كعامل مهم في نشر الأفكار والعادات ، ويقف علي رأس العوامل المهمة في نشر الحركة الخارجية في إفريقية "الدعاة"[3] الذين سافروا إلي الشام ، واشتكوا إلي رجال الخليفة في دمشق ما

---

١ د.حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، ص٦٣، د.عبد الفتاح مقلد: موسوعة المغرب العربي ، مج ١، ج١، ص١٥٥، ١٥٦.

٢ د.سحر عبد العزيز سالم: المغرب في العصر الإسلامي ، ص١٢.

٣ وأقدم الدعاة في هذه البيئة " سلمة بن سعد" الذي كان يدعو إلي الإباضية ، و"عكرمة" مولي ابن عباس الذي كان يدعو إلي الصفرية، وفي رواية أن الرجلين وصلا إلي المغرب في وقت واحد، وعلي رحلة واحدة ، ونشطا في دعوتهما نشاطاً ملحوظاً ، وامتلأت نفوسهما حماسةً ورغبة في كسب ودِّ البربر المسلمين، د.موسي لقبال: المغرب الإسلامي ، ص١٥٣، د.سحر عبد العزيز سالم: المرجع السابق،ص١٢، ١٣.

أصابهم من ضرر و ظلم علي يد واليهم عبد الله بن الحبحاب و عماله ، وكان علي رأس هؤلاء الخوارج ميسرة المدغريُّ.

هذا وقد زحفت موجة من المد العربي إلي الشمال الإفريقي في أوائل النصف الثاني من القرن الأول الهجري /أوائل النصف الثاني من القرن السابع الميلادي ، كان معظمها من الخوارج الذين هزمهم الخليفة علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ و استقر هؤلاء المهاجرون الأَوَل في تونس، و لا تزال سلالتهم إلي الآن في جزيرة " جَرْبَة"[١]، وفي الواحات الجنوبية[٢]، وفي بداية المائة الثانية للهجرة ، قدم إلي إفريقية و المغرب، أفراد من المشرق ممن يعتنقون مذهب الخوارج ، وكان بعضهم يعتنق مذهب الصفرية المتطرف ، والبعض الآخر يعتنق مذهب الإباضية ، وقد كان لهاتين الفرقتين انتشاراً واسعا في المغرب و إفريقية ، وقُدِّر لأتباعهما أن يكون لهما قوة ثاروا بها علي السلطة الشرعية في القيروان التي يمثلها ويقوم بها أهل السنة[٣].

ويعزي قيام الثورات الخارجية في بيئة المغرب منذ العشرينيات من القرن الثاني الهجري بدرجة كبيرة إلي دعاة الخوارج ، ويعتبر نجاحاً باهراً نتيجة لجهودهم ، وربما كانت معالجة الأمويين والعباسيين لمطالب الحركة الخارجية ومجابهتهم لها بقوة السلاح لا بقوة الإقناع ، هي التي زادت المشكلة حدة، وفرَّقت الصف العربي الإسلامي ، وتسببت في فوضي سياسية ،ومآس دموية ،

---

١ "جَرْبَة" بالفتح، ثم السكون،والباء موحدة خفيفة : مدينة في الجزيرة المعروفة باسمها مقابل قابس علي خليج قابس ، سكنها جماعة من البربر ، وفيها واحات وبساتين ، وقد يطلق علي المدينة الواقعة في هذه الجزيرة اسم واحة السوق، وهي مدينة في المغرب أهلها مفسدون في البر و البحر وهم خوارج، ياقوت : المصدر السابق، ج٢، ص١١٨، د.يحيي شامي : المرجع السابق ، ص١٥١، آمنة أبو حجر: المرجع السابق، ص٧٩.

٢ د.محمد عبد الغني سعودي : قضايا إفريقيا، ص٥٩.

٣ د.محمد محمد زيتون: القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية ، ص٢٣٣.

يضاف إلي ذلك أن بعض العناصر الإسلامية الجديدة حاولت عن طريق تأييد الحركة الخارجية إفساد الإسلام وتنغيص حياة المسلمين العرب والبربر علي السواء ، للوصول إلي أهداف أخري[1].

وهكذا وجد الخوارج في أرض المغرب تربة صالحة لغرس مبادئهم المنادية بالمساواة في المجتمع الإسلامي بين سائر أفراده ، وكان لهذا تأثيره الشديد في نفوس بربر المغرب ، فانتشر مذهب الصفرية المتطرف في المغرب الأقصي ، ومذهب الإباضية المعتدل في المغرب الأوسط والقسم الشمالي من المغرب الأقصي [2].

١ د.موسي لقبال: المغرب الإسلامي، ص١٥٣، ١٥٤.

٢ د.محمد محمد زيتون: القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية ، ص٢٣٣، د.سحر عبد العزيز سالم: المغرب في العصر الإسلامي ، ص١٢.

الحركة الإباضية في بلاد المغرب :

تنسب الفرقة الإباضية إلى أحد فقهاء المذهب ، وهو عبد الله بن إباض التميمي ، الذي خرج في أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وهو أظهر رجال الفرقة المتأخرين نسبياً في الاجتهاد و الحماس و النضال في مدينة البصرة ، ويرتبط ظهور هذه الحركة ببداية النصف الثاني من القرن الأول للهجرة /أوائل النصف الثاني من القرن السابع الميلادي ، وفي آخره تقررت الفروق بين الأباضية و غيرهم من النحل الأخري ، ومن مدينة البصرة انتقل الإشعاع و التيارات الإباضية إلي مختلف البلاد [١].

وقد لقي مذهب "عبد الله بن إباض" قبولاً أكثر، فلم يكن يدعو إلي القيام علي الدولة ، وإنما دعا إلي إقامة نظام سياسي في النواحي التي لا تستطيع الدولة الوصول إليها ، وهم يأذنون لأتباعهم بالتعامل مع الناس تاركين الحساب لله سبحانه و تعالي .

و إلي يومنا هذا يلقي المذهب الإباضي قبولاً بين الناس ، فالإباضيون قريبون جداً في فهمهم للشريعة من أهل السنة ، ولهذا يُحسبون عادةً ضمن السنة و علي أساس المذهب الخارجي الإباضي قامت دولة من أكبر دول المغرب ، وهي دولة عبد الرحمن بن رستم ، أو الدولة الرستمية في المغرب الأوسط ، أو ما يُعرف حالياً باسم الجمهورية الديمقراطية الشعبية الجزائرية[٢]،

---

١ د.موسي لقبال: المغرب الإسلامي ، ص١٦٤، د.عبد المنعم الحنفي : موسوعة الفرق و المذاهب الإسلامية ، ص١٣.

٢ د.حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص٦٣، د.عبد الفتاح مقلد: موسوعة المغرب العربي ، مج ١، ج١ص١٥٦.

واكتفت الإباضية في باديء الأمر بنشاطهم السلمي وحركتهم الدعائيـــة لنشـــر مذهبهم بين البربر في طرابلس و إفريقية ، ولم يخرجوا عن ذلك إلي استعمال العنف و الثورة إلا في الثلاثينيات من القرن الثاني للهجرة ، عندما كان مصير إفريقية كلها بيد أسرة عربية عريقة هي أسرة الفهريين، وكانـــت طـــرابلس و نواحيها يشرف عليها من تونس واليها إلياس بن حبيب من قِبَل أخيـــه عبـــد الرحمن بن حبيب ، وفي عهد هذا العامل و بسبب عدم رضاهم عـــن سياســـة عبدالرحمن بن حبيب ، ثارت الصفرية ثورة عارمة ضـــد ســـلطان الفهـــريين وخلفاء بني أمية [1]، مما سنوضحه في الصفحات التالية من هذا البحث.

١ د.موسي لقبال: المغرب الإسلامي ، ص١٦٨.

الحركة الصفرية في بلاد المغرب:

تنسب الفرقة الصفرية إلي زياد بن الأصفر ، وهو مذهب معتدل في المشرق الإسلامي ، متطرف في المغرب الأقصي ، وقد لقي قبولاً واسع النطاق عند بربر القسم الجنوبي من بلاد المغرب ، أي في المناطق الممتدة من السوس الأدني إلي جبال درن حيث قبائل برغواطة و غمارة ومكناسة و زناتة ، كما تسللل إلي قلوب الأفارقة و السودان، وبرز من بين الشخصيات البربرية التي انضوت إلي الخوارج و تقبلت الفكر الخارجي ، رجل يسمي ميسرة المدغري أو المطغري ، أحد طلاب العلم ، وكان قد خرج مع بعض أصحابه إلي دمشق ليتقدم إلي الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥ ــ١٢٥هـ/٧٢٤ــ٧٤٣م) بشكوي قومه من بغي عماله علي المغرب و ما يلقاه البربر من ظلم صارخ علي أيديهم ، ولكن الأبرش الكلبي صاحب الخليفة لم ييسر لهم مهمتهم ، فلما يئسوا من مقابلة الخليفة تركوا رقاعاً بأسمائهم، وساروا عائدين إلي بلادهم، وقد اعتزموا شق عصا الطاعة علي الدولة الأموية ، والقيام بثورات عارمة في المغرب للتخلص من الحكم الأموي المستبد ، وتحرير البربر من الظلم و العسف الذي كانوا يعانونه علي أيدي عمال الدولة الأموية في المغرب، وتجمع البربر الصفرية و بربر برغواطة و بربر مكناسة و طائفة من سكان طنجة تحت قيادة ميسرة المدغري في ثورة عاتية ضد العرب، وتمكنوا من قتل عمر بن عبد الله المرادي و الي طنجة من قِبَل عبد الله بن الحبحاب ، ودارت المعركة بين العرب و البربر ، والتي عُرفت بمعركة الأشراف ، وانتصر فيها البربر علي العرب عام(١٢٢هـ/٧٤٠م) [١].

---

١ خليفة بن خياط: تاريخه، ص٣٥٣، ابن الحكم : فتوح مصر و المغرب ، ج١ص٢٤٩، القيرواني ، المصدر السابق، ص٧٣ــــــ٧٥، ابن الأثير: الكامل في =

ويري فريق من الباحثين أن الدافع الرئيسي لثورة البربر في المغرب الأقصي سياسي ، خاصة و أن هذه الثورة البربرية كانت من العنف وصحبها من السلوكيات ما يتنافي مع مباديء المذهب الإباضي السمحة ، وهو مذهب معتدل يتفق في كثير من أصوله و فروعه مع مذهب أهل السنة ، كما أن المذهب الصفري من المذاهب الخارجية المعتدلة ، ومن حسن حظ المغرب أنه لم يعرف من فئات الخوارج غير المسالمين مثل الإباضية و الصفرية[1].

وها نحن نتحدث عن أهم الثورات التي قام بها الخوارج في عهد عبدالرحمن بن حبيب ، وكيف تم له التغلب عليها.

التاريخ، مج٤، ص٤١٧، د.موسي لقبال: المغرب الإسلامي ، ص١٥٨، د.سحر عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص١٢، ١٣.

١ د.موسي لقبال : المغرب الإسلامي ، ص١٦٣، د.سحر عبد العزيز سالم: المغرب في العصر الإسلامي ، ص١١-١٤.

أهم هذه الثورات:

أحسَّ عبد الرحمن بن حبيب الفهري أن حياة البلاد التي تملكها آباؤه بدمائهم لإقرار الإسلام فيها علي وشك الاضمحلال ، وأن رجوع البربر إلي طاعة الأمويين بعيد الوقوع، بعد أن يئسوا من إنصافهم ، فسار إلي الأندلس عام(١٢٣هـ/٧٤١م) ، بعد مقتل أبيه و كلثوم بن عياض ، وأراد أن يتغلب عليها ، فلم يتم له ذلك و عاد إلي القيروان ، ونصَّب نفسه والياً عليها عام (١٢٧هـ/٧٤٥م) ، وأقره الخليفة الأموي مروان بن محمد كما أسلفنا ، لكن الأحوال لم تتسق له ، فثار عليه جماعة من أكابر العرب والبربر[١] ومن أهم هذه الثورات :

ثورة عبد الله بن مسعود التجيبي عام (١٢٧هـ/٧٤٥م) :

قامت هذه الثورة في عام (١٢٧هـ/٧٤٥م) و كانت بزعامة عبد الله بن مسعود التجيبي الذي ترأس "بربر هوارة"[٢]في منطقة طرابلس ، وكان إباضيا و رئيسا فيهم ، متحدِّيا حكم عبد الرحمن بن حبيب ، وأخمدت هذه الحركة دون

١ عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال إفريقيا ، ص١٦٠، ١٦١.

٢ "بربر هوارة" كانوا يقيمون في طرابلس و غربها ، غزاهم العرب الهلالية و السُّلَمية وضيقوا عليهم الخناق فتفرقوا في البلاد ، وانتقل قسم كبير منهم إلي مصر ، وكانوا أقوي القبائل ، أما من ظل منهم في بلاد المغرب فلما أثقلت كاهلهم الضرائب من قبيل الدول التي قامت في شمال إفريقية و قد فقدوا عزتهم و استقلالهم ، انصرفوا إلي رعي الأغنام ، محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية ، ص٧٤٦-٧٤٧.

عناء بعد أن قبض إلياس بن حبيب ــ أخو عبد الرحمن وعامله علي طرابلس ــ علي عبد الله بن مسعود التجيبي "وضرب عنقه"[1].

ثورة ابن عطَّاف الأزدي عام (١٣٠هـ/٧٤٨م):

لقد سار عرب الساحل ــ ساحل البحر المتوسط بطرابلس ــ بزعامة ابن عطَّاف الأزدي الذي نزل بطساس أو طيفاس ، فدعا عبد الرحمن أخاه إلياس ، فقال له : امْضِ في ستمائة فارس حتى تَمُرَّ بعسكر ابن عطّاف الأزدي ، فإذا تراءات له خيلك فأظهر أنك تتوجه إلي تونس ، حتى إذا انتهيت إلى موضع كذا و كذا ، فقف حتى يأتيك جاسوس أدُسُّه في عسكر ابن عطَّاف ، فخرج إلياس، و دعا عبد الرحمن برجل ، وأعطاه كتاباً وقال له : امْضِ حتى تدخل عسكر ابن عطَّاف ، فإذا أشرف عليهم إلياس ، ورأيتهم تداعوا بالسلاح ، تسلل حتى تأتي إلياس في مكان كذا وكذا ، فقد أمرته أن يقف لك هناك ، فضمى الرجل حتى دخل عسكر ابن عطّاف ، فلما ظهر إلياس عليهم ، صاحوا بالسلاح،ثم ابتعد إلياس عنهم ، فقالوا : قد دخل بين فكي أسد ونحن من هنا ، وأهل تونس من هناك ، نستريح ونعلف ، ثم نزحف إليه علي أثره ، ونزل القوم عن الخيل ، ووضعوا السلاح و اضطجعوا و انسلَّ الرجل إلي إلياس حتي جاءه في المكان الذي أمره عبد الرحمن أن يقف فيه ، فدفع إليه الكتاب ، فإذا فيه: إن القوم قد أمنوا ، فانسل إليهم حتي تخرج عليهم من كثب، وهم في غفلتهم ، فتخلل إلياس الأشراف حتي خرج عليهم، فلم يدرك القوم لبس الدروع ، وكان همهم أخذ السيوف ، فقتلوا ، وقتل ابن عطَّاف ، وانتظر عبد الرحمن حتي طلعت

---

١ ابن عبد الحكم : فتوح مصر و أخبارها، ص٢٤٤، د. محمود إسماعيل عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب حتي منتصف القرن الرابع الهجري ، ص٨٣، ص١٠٢، دار الثقافة ، المغرب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

عليه الشمس، إذ قيل له : هذا فارس قد أقبل ، قال: هل تري غيره؟ قال: لا قال: فهذا بريد وهو الفتح. وجاء البريد ، فلما رآه أقبل إليه ورمي برأس ابن عطَّاف بين يديه[١].

و بهذه الحيلة التي دبرها عبد الرحمن بن حبيب ، ونفَّذها إلياس يكون قد تم القضاء علي هذه الثورة التي تزعمها ابن عطَّاف الأزدي .

ثورة عروة بن الزبير الصدفي في تونس عام (١٣٠هـ/٧٤٨م):

في الوقت الذي انتصر فيه عبد الرحمن بن حبيب علي ثورة ابن عطَّاف الأزدي و قتله إلياس و هزمه ، وجيء برأس ابن عطَّاف لعبد الرحمن بن حبيب و وضعها بين يديه، فعلي الفور دعا عبد الرحمن بدواة و قرطاس، وكتب إلي إلياس : إن عروة بن الزبير ، وأهل تونس سيظنون أنَّا نغتنم هذا الفتح، فإذا جاءك كتابي فانزل و استرح و اعلف، ثم سر إلي تونس ، ، فإن استطعت أن تصبح عليهم فافعل ، فإني لا أشك أنهم في غفلة ، وإنهم إذا رأوك ظنوك أبا عطَّاف فأمنوك فظفرت بهم ، فمضي إلياس ليلته حتي أصبح دون تونس و عروة في الحمام، ، وكان إلياس قد فرَّق خيله إلي أربع فرق في أربع جهات طوَّق بها جيش عروة ، وقاد إلياس إحدي هذه الفرق ، وتوجه بها علي طريق القيروان ، فعندها أيقن عروة بالخطر فبادر و خرج إلي إلياس ، فما

---

١ القيرواني : المصدر السابق، ص٧٣، ٧٤، ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٥٠٠، ٥٠١، عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال إفريقيا ، ص١٦١، د.عبد المقصود عبد الحميد باشا: المرجع السابق ص٥٧، الزركلي (خير الدين): الأعلام ، ج٥، ص٧١، ج٣ ص٣٠٣، دار العلم للملايين ، بيروت ـــــ لبنان ، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

أدرك إلا منشفة يتنشف بها حتي دخل إلياس ، فبادر عروة إلي فرسه عريان وولي ، فلما خشي إلياس أن ينجو عروة ، صاح به إلياس : يا عروة، يا فارس العرب : فكرَّ عليه عروة جاهزاً في سراويل و منشفة يُنشِّفُ بها بدنه ، فضربه إلياس ، فتلقاها عروة بالمنشة و عانقه ، فوقعا علي الأرض ، ووقع عروة علي إلياس فجعل ينازعه علي قائم السيف حتي غشيه أحد موالي عبد الرحمن فطعنه برمح بين كتفيه فأخرجه من صدره ، واحتز رأسه ، وحمله إلي عبد الرحمن [1] و بذلك استطاع عبد الرحمن بن حبيب القضاء علي ثورة عروة ابن الزبير الصدفي ، وأقام إلياس بن حبيب في تونس.

١ القيرواني : المصدر السابق ، ص٧٤، ٧٥، ابن الأثير : الكامل، ج٤ص٥٠١.

ثورة ثابت "الصنهاجي"[١] عام(١٣٠هـ/٧٤٨م):

ومن الثورات التي قامت ضد عبد الرحمن بن حبيب ثورة ثابت الصنهاجي الذي ثار عليه في "باجة"[٢]و استولي عليها، فأرسل إليه عبد الرحمن أخاه إلياس فهزمه و أخذها[٣].

١ "قبائل صنهاجة " فرع هام من فروع الشعب البربري في شمال إفريقية (المغرب العربي) و يتقارب الصنهاجيون و المصامدة (قبائل مصمودة) في المملكة المغربية من حيث السلالة و الأصل المشترك ، وكذلك قبائل كتامة التي تنتشر في الجزائر و المغرب الأقصي أيضاً، وقد ظهر اسم قبائل صنهاجة كثيراً خلال العصور الوسطي ، إذ كانوا طائفة كبيرة العدد ، تمتد منازلهم عبر بلاد المغرب و الصحراء ، ومن ثم شمل اسم بلاد السنغال ، وكان من بينهم بطون تضم القبائل الرحل التي مازال عدد منهم باقياً حتي اليوم ، محمد سليمان الطيب : المرجع السابق، ص٧٤٣.

٢ "باجة" مدينة تونسية داخلية علي الطريق الرئيسي المعبد القادم من بنزرت إلي سوق الخميس و سوق الأربعاء باتجاه الجنوب الغربي ، وهي مركز مهم من مراكز التجارة و الزراعة و الصناعة و خصوصا صناعة المنسوجات و دبغها ، وهي مركز ولاية باجة ، تشتهر بمعامل السكر، وهي مدينة قديمة فيها عيون الماء العذب ، ياقوت : المصدر السابق، ج١، ص٣١٤ـــــ٣١٦، د.يحيي شامي : المرجع السابق، ص١٤٨، آمنة أبو حجر: المرجع السابق ، ص٦٩.

٣ القيرواني: المدر السابق، ص٧٣، ابن عذاري : المصدر السابق، ج١ص٦١، ابن الأثير: الكامل ، ج٤ص٥٠٠، عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال إفريقيا ص١٦١.

ثورة عبد الجبار بن قيس المرادي والحارث بن تليد الحضرمي بطرابلس عام (١٣١هـ/٧٤٩م):

لقد اجتمعت هوارة علي اثنين من زعمائها ، هما : عبد الجبار بن قيس المرادي، والحارث بن تليد الحضرمي [١]، وهما من البربر يدينان بدين الخوارج ، وزحف الحارثً و عبد الجبار إلي "طرابلس"[٢] عام (١٢٩هـ/٧٤٧م)[٣]،

---

١ خليفة بن خياط: تاريخه، ص٣٨٩، ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب، ص٣٠٢، د.محمود إسماعيل عبد الرازق : الخوارج في بلاد المغرب، ص١٠٢، ويذكر ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص٣٠٢أن عبد الجبار بن قيس كان إمام الصلاة ، و الحارث بن تليد إمام الحرب.

٢ "طَرَابُلُس" بفتح أوله ، وبعد الألف باء موحدة مضمومة ، ولام أيضا مضمومة ، وسين مهملة : عاصمة الجماهيرية العربية الليبية ، وأكثر مدنها سكانا ، واقعة في سهل ساحلي علي البحر الأبيض المتوسط منبسط و فسيح ، تكثر فيها بساتين البرتقال، والليمون، وحقول الزيتون، وهي مركز تجاري و صناعي مهم ، أهم صناعتها صناعة تكرير البترول و تجهيزاته ، وصناعة المواد الغذائية ، ومن أبرز معالم طرابلس السياحية و الثقافية و الأثرية ، جامعتها العلمية المتطورة المتعددة الكليات و الفروع والتخصصات ، ومرفأها التجاري المهم الذي يستوعب أكبر السفن ، وقلعتها الأثرية القديمة أو السراي الحمراء من ناحية الغرب حيث الجزء القديم من المدينة علي البحر ، وهي الآن تضم متاحف تحتوي الكثير من الآثار ، ومن معالم طرابلس برج الساعة الكبير ومن مساجدها مسجد أحمد باشا الجزار الذي أقيم علي أطلال المسجد القديم الذي بناه عمرو بن العاص عندما فتحها عام ٢٣هـ. ياقوت : المصدر السابق ، ج٤ ، ص٢٥-٢٦، د.يحيي شامي : المرجع السابق ، ص١٨٥-١٨٧.

٣ خليفة بن خياط: تاريخه، ص٣٨٩، ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب، ص٣٠١،القيراوني : المصدر السابق ، ص٧٥، عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال =

وضربا عليها الحصار حتي استسلم عاملها ، وأخذا عبد الجبار ، والحارث ، بثأر عبد الله بن مسعود التجيبي ــ الذي ترأس هوارة في منطقة طرابلس ، وقام بثورة ضد حكم عبد الرحمن بن حبيب عام (١٢٧هـ/٧٤٥م) ، فقبض عليه إلياس بن حبيب و قتله ــ و اقتصا من قاتله [١]، وكان بطرابلس عامل لعبد الرحمن بن حبيب يقال له : بشر بن حَنَش مولي لقيس ، فخرج في جماعة من مشايخهم إلي البربر ، ليصالحوهم ، فقتلوهم عن آخرهم ، فبلغ ذلك عبد الرحمن و هو بالقيروان ولجأ عبد الرحمن بن حبيب إلي الحيلة ، واستمال أحد شيوخ هوارة ، وبعثه ليصرف الناس عن عبد الجبار و يبتعدوا عنه دون جدوي [٢] فعقد العزم علي الخروج بنفسه ، وقاد جيشاً لاسترداد طرابلس وصل به حتي "قابس" [٣]، ثم عاد إدراجه إلي القيروان لماَّ علم بتآمر أهله علي خلعه ،

إفريقيا ، ص١٦٣، د.محمود إسماعيل عبد الرازق : المرجع السابق ، ص٨٣، د.عبد المقصود باشا : المرجع السابق، ص٥٨.

١ خليفة بن خياط: تاريخه، ص٣٨٩، ابن عبد الحكم: فتوح مصر و المغرب، ص٣٠١،القيراوني : المصدر السابق ، ص٧٥، الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج٨ص ٢٥، د.محمود إسماعيل عبد الرازق : المرجع السابق ، ص٨٣.

٢ ابن عبد الحكم : فتوح مصر و المغرب ، ص٣٠١، د.محمود إسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب ، ص٨٣.

٣ "قابِس" : بكسر الباء الموحدة : مدينة ساحلية علي خليج قابس في الجنوب الشرقي من تونس ، وإليها تنتهي الطرق الحديدية القادمة من العاصمة شمالاً ، يطلق علي قابس اسم بوابة البحر و الصحراء ، واسم واحة الصحراء في منبسط من أشجار النخيل فيها واحات سبع، وحقول تنتج التمر والمشمش والعنب والليمون والزيتون والرمان والموز، و فيها مصانع تنتج مختلف أنواع السلع ، وأهم ما في قابس ميناؤها التجاري، والآخر لصيد الأسماك ، وقابس مركز الولاية المعروفة باسمها، وقابس مدينة قديمة ، فيها آثار فينيقية تعود إلي ما قبل الميلاد .ياقوت : المصدر السابق، ج٤، =

ولما استقامت له الأمور، عاود غزو طرابلس عام (١٣١هـ/٧٤٩م) ، وخلَّف علي القيروان عمرو بن نافع ، والتقي عبد الرحمن بن حبيب في طرابلس بعبد الجبار بن قيس ، والحارث بن تليد فقتلهما [١]، وتختلف المصادر[٢] حول مقتلهما ، وأقام عبد الرحمن بطرابلس ، وبني عليها السور، ثم رجع إلي القيروان ، عام(١٣٢هـ/٧٥٠م) ، وأقام بها حتي عام (١٣٥هـ/٧٥٣م)[٣].

ص٢٨٩-٢٩٠، د.يحيي شامي : المرجع السابق ، ص١٥٣-١٥٤، آمنة أبو حجر : المرجع السابق ، ص٩٦، محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ، مج٧ص٥٩٩.

١ ابن الأثير: الكامل، ج٤ص٥٠١، عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال إفريقيا ، ص١٦٣، د.محمود إسماعيل عبد الرازق : المرجع السابق ، ص٨٤.

٢ ذكر ابن عبد الحكم : فتوح مصر و المغرب ، ص٣٠٢.أن عبد الجبار و الحارث اختلفا حول مسائل فقهية ، أو تنازعا حول الحكم فاحتكما إلي السيف ، فقتل كل منهما الآخر .وذكر آخرون : أن عبد الرحمن بن حبيب حاربهما فقتلهما : القيرواني : المصدر السابق ، ص٧٥، وابن الأثير: الكامل، ج٤ص٥٠١.وفي رواية ثالثة : أن عبد الرحمن بن حبيب اغتالهما خفية ، وأوصي القتلة بوضع سيف كل منهما في جسد الآخر ، إثارة للخلاف بين الإباضية .د.محمود إسماعيل عبد الرازق : المرجع السابق ، ص٨٤.

٣ القيرواني : المصدر السابق ، ص٧٥، ابن الأثير: الكامل ، ج٤، ص٥٠١، عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال إفريقيا ، ص١٦٣، أ.نجيب زبيب : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس ج٢ص١١٨.

ثورة قبيلة "نفُوسة "[1] عام (١٣٢هـ/٧٥٠م):

قام بهذه الثورة زعيم قبيلة نفُوسة إسماعيل بن زياد النفُوسي بعد أن عظم شأنه ، إذ بادر بالاستيلاء علي قابس عام (١٣٢هـ/٧٥٠م) فخرج إليه عبد الرحمن بن حبيب ، حتي إذا كان بقابس ، قدم ابن عمه شعيب بن عثمان الفهري في خيل فلقيه إسماعيل ، فقتل شعيب إسماعيل بن زياد زعيم نفُوسة و أصحابه ، وأسر كثيراً من رجالها[2]، و اصطحب عبدالرحمن ابن حبيب أسري الإباضية إلي طرابلس و ذبحهم ، كما عهد إلي عامله بطرابلس بتوزيع المغانم التي غنمها من الإباضية علي جنده ، وأعاد بناء سور المدينة لتحصينها من خطر الإباضية ثم قفل عائداً إلي القيروان في العام نفسه[3].

١ "قبيلة نفُوسة" هم بطن واحد تنسب إليه نفُوسه كلها و كانوا من أوسع قبائل البربر ، وفيهم شعوب كثيرة ، وكانت مواطن جمهورهم بإقليم طرابلس .محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية ص٨٠٦.

٢ ابن عبد الحكم : فتوح مصر و المغرب ، ص٣٠٢.

٣ ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص٣٠٢، القيرواني : المصدر السابق ، ص٧٥، ابن عذاري : المصدر السابق ، ج١ص٦١.

غزو عبد الرحمن بن حبيب"تلمسان"[1] عام (١٣٥هـ/٧٥٣م):

لقد غزا عبد الرحمن بن حبيب تلمسان ، وبها جمع كبير من البربر ، فظفر بهم ، وذلك في عام (١٣٥هـ/٧٥٣م) وخلّف علي القيروان ابنه حبيباً ، فظفر عبد الرحمن بن حبيب بما لم يظفر به أحد قبله، ثم بعث إلي إفريقية فأُتي إليه من سبيها بما لم يؤت بمثله من بلد ، ودوَّخ المغرب كله، وأذل من به من القبائل، ولم يُهزم له عسكر ، ولا ردت له راية ، وتداخل جميع أهل المغرب خوفه، والحذر من سطوته ، وسيَّر عبد الرحمن جيشاً إلي صقلية ، فظفروا و غنموا مغانم كثيرة، وبعث جيشاً آخر إلي سردانية عام (١٣٥هـ/٧٥٣م) ، فقتل من بها قتلا ذريعا ، ثم صالحوه علي الجزية فأخذت منهم[2].

---

١ "تلمسان" بكسرتين ، وسكون الميم ، وسين مهملة ، وبعضهم يقول : تِنِمْسان بالنون عوض اللام : مركز ولاية تلمسان، إزدهرت أيام المرابطين ، وكانت مركز العلوم الدينية و الفقهية و الكلامية ، وكانت عاصمة بني عبد الواد في القرون المتوسطة ، فيها العديد من المساجد الأثرية ، وهي قريبة من البحر المتوسط في أقصي الشمال الغربي من البلاد علي الحدود الجزائرية المغربية ، وإلي الجنوب الغربي من وهران ، تحيط بها إلي جهة الجنوب سفوح جبال الأطلس ، وهي غنية بالبساتين و الكروم والواحات ، فيها جامعة علمية، ومعاهد علمية أخري و دينية ، وتشتهر بصناعة المفروشات و المنسوجات الصوفية و الحريرية و القطنية ، وتلمسان قديمة العهد . ياقوت : المصدر السابق ، ج٢، ص٤٤، د.يحيي شامي : المرجع السابق ،ص١٦٢، آمنة أبو حجر : المرجع السابق ، ص١١٩، محمد فريد وجدي : المرجع السابق ، مج٢ص٦٨٣.

٢ القيرواني : المصدر السابق، ص٧٥، ابن الأثير : الكامل ، ج٤، ص٥٠١، ابن عذاري : المصدر السابق، ج١ص٦١، و يذكر خليفة بن خياط: تاريخه ص٣٩٥: أن =

مؤامرة مقتل عبد الرحمن بن حبيب عام (١٣٧هـ/٧٥٥م):

سقطت الدولة الأموية عام(١٣٢هـ/٧٥٠م) ، فأعلن عبد الرحمن بن حبيب دخوله في طاعة أبي العباس السفاح ، ثم قدم عليه جماعة من بني أمية لاجئين ، وكان فيمن قدم عليه العاص و عبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك ــ و كانت ابنة عمهما تحت إلياس أخو عبد الرحمن ــ فخاف عبد الرحمن منافستهما له علي الإمارة وهما أولاد الملوك ، فغدر بهما و قتلهما[1]، فغضبت لمقتلهما زوجة أخيه إلياس ــ وكانت أموية من أبناء عمومتها ــ فَحرَّضته علي قتل أخيه عبد الرحمن ، وكان مما قالته له : إن أخاك قتل أختانك و لم يراقب فيهم و تهاون بك، وأنت سيفه الذي يضرب به ، وكلما فتحت فتحاً كتب إلي الخلفاء أن ابنه حبيباً فتحه ، وقد جعل له العهد و عزلك عنه ، ولم تزل تغريه به حتى تحرك لقولها ، وأثارت ما في نفسه فعزم علي قتل أخيه [2].

عبد الرحمن بن حبيب غزا تلمسان سنة ١٣٠هـ وهذا خلاف ما ذكره أغلب المؤرخين كما سبق بيانه.

١ ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦هـ) : جمهرة أنساب العرب ، ص٩٢، تحقيق و تعليق: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، د.ت ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق، ج٢٥، ص٣٠٥، ج٦١ص٢٦١-٢٦٢، ابن الأثير : الكامل ، ج٤، ص٥٠١، المقري : نفح الطيب ، مج ٣ص٢٩، مج ١ ص٣٢٨.

٢ ابن الأثير: الكامل ، ج٤ص٥٠١، ابن عذاري : المصدر السابق ، ج١ص٦٧-٦٨، عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال إفريقيا ص١٦٤.

و لما توفي أبو العباس السفاح عام (١٣٦هـ/٧٥٤م)، وتولي بعده أبو جعفر المنصور في نفس العام، أقر عبد الرحمن بن حبيب علي ولاية إفريقية في ذات العام، وأرسل إليه خلعة سوداء ، وهو أول سواد دخل إفريقية ، وأرسل إليه عبد الرحمن هدية نفيسة[١]، فكتب إليه المنصور يدعوه إلي الطاعة ، فأجابه و دعا له ، ولكنه أرسل له رسالة أوضح له فيها سوء الأحوال الإقتصادية في إفريقية، ويطلب منه ألا يطالبه بمال، فغضب المنصور ، وكتب إليه يتوعده ، وعندئذ أعلن عبد الرحمن خروجه عن طاعته ، وأحرق خلع المنصور[٢] وقال: كنا ظنناه يدعو إلي الحق ويأمر به، فبايعناه، علي العدل و إقامة الدين ، فإذا به خلاف ما ظنناه ، وهذا كتابه يتلي عليكم ، لذلك لست أري له طاعة في أعناقنا ، وإني أخلعه كما خلعت نعلي هذا ، ورماه من رجله ، ومزق خلعته وهو على المنبر، فوافقه الناس علي الخلع[٣]، و أمر كاتبه خالد بن ربيعة أن يكتب كتاباً يخلعه و قرأه علي جميع الناس ، وكان عبد الرحمن يُخرِج أخاه إلياس في كل من خرج عليه يقاتله ــ كما أشرت إلي ذلك سابقاً ــ و كل ما كان يظفر به إلياس نسبه عبد الرحمن إلي ابنه حبيب و حوَّل العهد لابنه حبيب ، وكان إلياس يظن أن العهد له من بعده ، ففسدت نيته عليه،ولم تزل امرأته الأموية تُغريه به، وتُحرِّضه عليه، وتقول له :" أنه يستخف بك

---

١ ابن عذاري : المصدر السابق ، ج١ص٦٧.

٢ القيرواني : المصدر السابق، ص٧٧، ابن الأثير : الكامل ، ج٤، ص٥٠١، د.عصام عبد الرؤوف : تاريخ المغرب و الأندلس ، ص١١٨، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ت.

٣ ابن الأثير: الكامل ، ج٤ص٥٠١-٥٠٢، ابن عذاري : المصدر السابق، ج١، ص٦٧.

وقتل أصهارك ، وولي حبيبا عهده"، فاجتمع رأي إلياس بن حبيب و أخيه عبد الوارث علي قتل أخيهم عبد الرحمن، فاتفق جماعة من وجوه القيروان معه علي أن يقتلوا عبد الرحمن و يولوا إلياس ، ويعيدوا الدعاء للمنصور[١].

وقد روي أن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ليلة قُتل عبد الرحمن تعشي علي مائدة ، ومعه صهر له يقال له : شراحيل ممن كان قد وقف علي سر القوم في عبد الرحمن بن حبيب ، فقال لابن أنعم:" ابنتك طالق إن رُفعت هذه المائدة الليلة من بين أيدينا حتي يقتل عبد الرحمن بن حبيب" فقال :" ويحك ! حرمت عليك..."فَهمُ كذلك حتي سمع الصيحة ، فسألا ، فقيل قُتل عبد الرحمن بن حبيب ، وفي تلك الليلة جاء إليس إلى عبد الرحمن فاستأذن عليه بعد العشاء الآخرة ، فقال:" ما جاء به وقد ودعني ، وكان عبد الرحمن بن حبيب قد أمر إلياس بالمسير إلي تونس ، فقال عبد الرحمن : هل بقيت له حاجة؟ ائذنوا له" ، فدخل فوجده وابن له صغير في حجره ، فقعد طويلا وعبد الوارث يغمزه ، فلما قام يودعه أكب عليه يعانقه ، فوضع السكين بين كتفيه حتى صارت إلي صدره، فصاح عبدالرحمن و قال : فعلتها يا إلياس ! ثم رد إلياس بيده ثم ضربه حتي أثخنه ، وكانت هناك جارية لعبد الرحمن فالتفت إليها إلياس ، فهربت منه ، وخرج إلياس هاربًا دهشاً ، وجعل عبدالرحمن كلما أراد أن ينهض سقط، فلما خرج إلياس قال له أصحابه :" ما فعلت؟" قال:" قتلته" قالوا:"ارجع فُحزَّ رأسه وإلا قتلنا بآخرنا" فرجع ففعل وثارت الصيحة فسأل عنها، فأخذ إلياس أبواب دار الإمارة ، وسمع حبيب بن عبدالرحمن الصيحة فأُخبر بقتل أبيه ، وكان مع أبيه في قصر الإمارة، فلم يقدر علي الخروج ،

---

١ القيرواني: المصدر السابق، ص٧٧-٧٨، ابن الأثير: الكامل، ج٤ص٥٠٢، ابن عذاري : المصدر السابق ، ج١، ص٦٧-٦٨.

وخاف أن يقتله إلياس ، فاختبأ في دار الإمارة ، ثم خرج وتحامل علي وجهه إلي باب تونس ، حتي خرج من القيروان ، فلقيه عمرو بن عثمان القرشي راجعاً من بعض منازله ، فلما رآه راجلاًقال: ما وراءك؟ قال: قُتل أبي .قال: ومن قام به؟ قال : عمي إلياس ، فنزل عمرو بن عثمان ، ثم قال له: دونك الفرس فاطلب بدم أبيك ، ودخل عمرو بن عثمان القيروان مستتراً ، وظن إلياس أن حبيبا في دار الإمارة حين أخذ عليه الأبواب ، فأصبح حبيب بقرب تونس، فاجتمع مع عمه عمران بن حبيب ، فأخبره بخبر أبيه ، ولحق بهما موالي عبد الرحمن من كل ناحية ، فخرج إلياس إليهم ، فقدم إليه حبيب و عمران ومن معهما ، وهموا بالقتال، ثم اصطلحوا علي أن يعود عمران إلى ولاية "تونس"[1]

---

١ "تونس" : عاصمة تونس، وإحدي أهم المدن الواقعة علي ساحل البحر الأبيض المتوسط ، تطل علي خليج تونس لجهة الشرق حيث مرفأها التجاري المزدهر ، وهي تتميز بمناخها المتوسطي المعتدل و بهوائها الطيب ، وكثرة البساتين ، وهي مركز مهم من مراكز التجارة و الصناعة ، ومرفأ تونس من أهم المرافيْ الواقعة علي الشاطيء الجنوبي الغربي للبحر المتوسط ، وبه عدة أحواض لاستقبال السفن من جميع البلاد ، ومن أبرز معالم تونس جامعها التاريخي الشهير المعروف بجامع الزيتونة في قلب العاصمة ، وجامع الزيتونة جامعة دينية و علمية علي غرار الجامع الأزهر بالقاهرة ، وقد تخرج منه عدد من العلماء الكبار ، أمثال ابن خلدون، والتيجاني ، وأبو الحسن الشاذلي و غيرهم، وكانت تحت حكم الرومان ثم افتتحها المسلمون في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.ياقوت : المصدر السابق ، ج٦ص٦٠-٦٢، د.يحيي شامي: المرجع السابق ، ص ١٤٩ -١٥١ ، آمنة أبو حجر : المرجع السابق، ص٦٥، محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين، مج٢ص٧٠٩-٧١٠.

و"صـــطفورة"[١] و"الجزيـــرة"[٢] و يكـــون حبيـــب علـــي "قفصـــة"[٣] ، و"قســـطيلية"[٤]و"تفـــزاوة"[٥]و إليـــاس بســـائر إفريقيـــة

١ "صطفورة": بالفتح ، ثم السكون والفاء، وبعده واو ساكنة وراء مهملة وهاء : بلـدة من نواحي إفريقية .ياقوت : المصدر السابق ، ج٣ص٤٠٥.

٢ "جزيرة شريك" : بفتح الشين المعجمة ، وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وكاف : كـورة بإفريقية بين سوسة و تونس .ياقوت : المصدر السابق، ج٢ص١٣٦.

٣ "قَفصْة" بالفتح، ثم السكون، وصاد مهملة: مركز ولاية قَفصْة ، وهي مدينة داخليـة غرب البلاد ، تعتبر مركز إنتاج الفوسفات الرئيسي في تونس ومنها ينقل إلي سـفاقس بالسكة الحديد فيتم تصديره من هناك، وقفصة بلدة تاريخية مشهورة، وكانت قفصة من أشهر بلاد إفريقية بالفستق، منها يحمل إلي الأندلس ، وأهلها و أهل قسطيلية والحمـة ونفطة و سماطة شراة متمردون عن طاعة السـلطان .يـاقوت: المصـدر السـابق، ج٤ص٣٨٢-٣٨٣، د.يحيي شامي : المرجع السابق ، ص١٥٥-١٥٦، آمنة أبو حجر : المرجع السابق ، ص٩٩.

٤ "قسطيلية" : بالفتح ثم السكون ، وكسر الطاء ، وياء ساكنة و لام مكسـورة، ويـاء خفيفة وهاء : مدينة بالأندلس ، وهي حاضرة ، كثيرة الأشجار متدفقة الأنهار ، تُشـبه دمشق،وأهلها شُراة وهبية و إباضية .ياقوت: المصدر السابق، ج٤ص٣٤٨.

٥ "نفزاوة": بالكسر ثم السكون وزاي ، وبعد الألف واو مفتوحة : مدينة مـن أعمـال إفريقية، كانت قبائل نفزاوة تقيم أولاً جنوبي شط الجريد و ما يجاوره من إقليم طرابلس شرقاً ، ثم تفرقت تلك القبائل بعد ذلك في سائر المغرب، وإن قبيلة نفزة الموجودة فـي شمال القطر التونسي هي إحدي قبائل نفزاوة.ياقوت : المدصر السابق ، ج٥،ص٢٩٦، محمد سليمان الطيب : موسوعة القبائل العربية، ص٨٠٤.

والمغرب [1].

هذا وكان قتل عبد الرحمن بن حبيب في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة من الهجرة /سبعمائة و خمس و خمسون من الميلاد ، وكانت إمارته علي إفريقية عشر سنين و سبعة أشهر[2].

ولما كانت قوة الخوارج من أهم الصعوبات التى واجهت عبد الرحمن بن حبيب ، ثم أخاه إلياس في تدعيم نفوذهم في تلك الأرجاء، بجانب حدوث انقسام بين الأخوين ، ثم مقتل عبد الرحمن الأمر الذي دفع ابنه حبيب بن عبد الرحمن إلى أن يسير مع جماعات التفت حوله من البربر ، ويدخل القيروان، ويقتل عمه إلياس إنتقاماً لمقتل أبيه عبد الرحمن ، ويتولي إدارة دفة الحكم من القيروان ، لكن حكمه لم يدم طويلاً ، إذ قام عمه عبد الوارث بن حبيب بالتغلب عليه، والهجوم علي العاصمة ، مما اضطر حبيباً إلي الفرار غربا تاركا البلاد،

---

١ القيرواني : المصدر السابق ، ص٧٨-٧٩، ابن الأثير : الكامل، ج٤ص٥٠٢، ابن عذاري : المصدر السابق، ج١ص٦٨، عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال إفريقياص١٦٥.

٢ القيرواني : المصدر السابق ، ص٨١، ابن الأثير : الكامل، ج٤ص٥٠٣، ابن عذاري : المصدر السابق، ج١ص٦٨، عبد العزيز الثعالبي : تاريخ شمال إفريقياص١٦٥، د.عصام عبد الرؤوف : تاريخ المغرب و الأندلس ص١١٨، الزركلي : الأعلام ج٣ص٣٠٣.ويذكر خليفة بن خياط . تاريخه: ص٤٠٧، ٤٠٨: أن عبد الرحمن بن حبيب قتل سنة ثمان و ثلاثين ومائة .ويذكر أحد الباحثين المحدثين: أ.نجيب زبيب : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس ، ج٢ص١١٨: أن وفاة عبد الرحمن بن حبيب كانت سنة ١٣٢هـ، وتصادف موته مع نهاية الدولة الأموية، وهذا غير صحيح،لإجماع المؤرخين علي أن وفاته كانت عام(١٣٧هـ).

والإلتجاء إلي قبيلة بربرية أخري هي قبيلة(ورفجومة من نَفزة) وهي قبيلة طارق بن زياد صاحب الفتوحات الشهيرة في المغرب والأندلس، ووضع نفسه تحت حماية زعيم هذه القبيلة الذي كان يدعي عاصم بن جميل الذي قام بحشد قوات من البربر ، وسار بهم إلي القيروان ، واستطاع هذا الرجل ومن معه ممن ينتسبون إلي الصفرية أن يقوموا باقتحام القيروان عنوة، والقضاء علي حكم آل حبيب نهائيا عام (١٤٠هـ/٧٥٨م) ، وأقام حكما خارجياً في هذا البلد الذي كلَّف العرب جهوداً جبارة و ضخمة لأجل فتحه[١].

كان هذا الموقف الذي حدث في القيروان دافعاً قوياً لكي يتحرك الخوارج الإباضية بزعامة الخطاب بن عبد الأعلي بن السمح المعافري الذي ينتسب إلي قبيلة المعافرة في غرب اليمن بالتوجه إلي القيروان ، والسيطرة علي جبال نفُوسة و ناحية طرابلس ، وطرد الخوارج الصفرية من القيروان ، ومن هنا انتقلت إفريقية من سلطة الصفرية إلي سلطة الفرقة الإباضية .

ولقد كانت هذه الأمور التي تدور رحاها علي أرض إفريقية من الأسباب القوية التي دفعت أبا جعفر المنصور الذي قامت دولته علي الجماعة والسنة بأن يُصدر الأوامر لواليه علي مصر "محمد بن الأشعث" بأن يتحرك إلي إفريقية لطرد الخوارج الإباضية من القيروان ، وتم له الأمر، واستتب الحال لأهل السنة في القيروان ، وتم طرد الخوارج الإباضية الذين فروا بقيادة عبد الرحمن بن رستم إلي المغرب الأوسط ، بينما فرَّ الباقون إلي جبال نفوسة للاحتماء بها،

---

١ القيرواني: المصدر السابق، ص٨٠-٨١، ابن الأثير: الكامل ج٤، ص٥٠٢-٥٠٣، ابن عذاري: المصدر السابق، ج١، ص٦٩-٧١.

ومحاولة توحيد صفوفهم مرة أخري يستطيعون من خلالها إقامة لهم في المغرب الأوسط [1].

وهكذا أسدل الستار علي عبد الرحمن بن حبيب ، فكانت ولايته علي إفريقية ، عشر سنوات و سبعة أشهر ، وولاية إلياس أخيه ستة أشهر ، وولاية حبيب بن عبد الرحمن سنة وستة أشهر[2].

وبهذه النهاية لأبناء آل حبيب الفهري أقول: أنه رغم الجهود الكبيرة التي بذلها آل حبيب في القضاء علي ثورات البربر في إفريقية ، وهزموا كل ثائر حاول الانتقاض عليهم، فإن طموحهم السياسي المصحوب بالذاتية و الأنانية المفرطة ، والحرص علي السلطة و السلطان ، كل ذلك أعماهم و جعلهم يتقاتلون فيما بينهم دون مراعاة لعهود أو مواثيق ، بل دون مراعاة لحرمة دم أو دين ، و بالتالي وبسبب السياسة التي سلكوها تم القضاء علي حكمهم و نفوذهم في إفريقية.

١القيرواني: المصدر السابق، ص٨١-٨٢، ابن الأثير: الكامل ج٤، ص٥٠٢-٥٠٤، ابن عذاري: المصدر السابق، ج١، ص٦٩-٧٢، د.حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ص٦٨، د.عبد الفتاح مقلد: موسوعة المغرب العربي ، مج١ج١ص١٧٠، ١٧١.

٢ القيرواني : المصدر السابق، ص٨١.

أولاً : ثبت بأسماء المصادر

ابن أبي دينار (أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني المعروف بابن أبي دينار ت ١١١٠هـ):

١-المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، مطبعة الدولة التونسية، الطبعة الأولي ، ١٢٨٦م.

ابن الأثير(أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت ٦٣٠هـ) :

٢-الكامل في التاريخ ، تحقيق : أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأ،لي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣-اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثني ، بغداد.

الأصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس ، توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي):

٤-المسالك و الممالك ، تحقيق:د.محمد جابر عبد العال ، مراجعة : محمد شفيق غربال ، وزارة الثقافة و الإرشاد ، در القلم ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

ابن بشكوال ت ٥٧٨هـ.

٥-الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري واللبناني، الطبعة الأولي ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ت ٤٢٩هـ):

٦-الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة، د.ت.

٧-الملل والنحل ، حققه و قدم له وعلق عليه :د. ألبير نصري نادر، دار المشرق ، بيروت ــ لبنان ، د.ت.

البكري (أبو عبيد ت ٤٨٧هـ):

٨-المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د.ت .

البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيي ت ٢٧٩هـ):

٩-فتوح البلدان ، حققه وشرحه وعلق علي حواشيه وأعد فهارسه وقدم له : عبد الله أنيس الطباع ، عمر أنيس الطباع ، دار المعارف ، بيروت ــ لبنان ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي ت ٨٧٤هـ) :

١٠-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولي ، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م.

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد ت ٤٥٦هـ):

١١-جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق: عبد السلام هارون، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، د.ت.

١٢-الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق :د.محمد إبراهيم نصر ، د.عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

الحِميَرى(محمد بن عبد المنعم ت ٩٠٠هـ) :

١٣-الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : د.إحسان عباس ، مطبعة دار القلم ، مكتبة لبنان ــ بيرت ، ١٩٧٥م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ):

١٤-العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط المتن، ووضع الحواشي والفهارس. أ. خليل شحادة ، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت ــ لبنان ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٨١هـ):

١٥-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه :د.إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ــ لبنان ، د.ت.

خليفة بن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط أبي هبيرة الليثي العصفري ت ٢٤٠هـ):

١٦-تاريخه ، تحقيق :د.أكرم ضياء العمري ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ):

١٧-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: د.عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

١٨-سير أعلام النبلاء ، حققه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

ابن سعد (محمد بن منيع الزهري ت ٢٣٠هـ):

١٩-الطبقات الكبري ، تحقيق :د.علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ت ١٣١٥هـ):

٢٠-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصي ، تحقيق وتعليق: أ.أحمد الناصري ، أ.محمد الناصري ، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٥٤م.

السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ت٥٦٢هـ):

٢١-الأنساب، تقديم و تعليق: عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد ت٥٤٨هـ):

٢٢-الملل و النحل ، تحقيق: أمير علي مهنا ، علي حسن قاعود ، دار المعرفة ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

الصفدي (صلاح الدين بن أيبك ت ٧٦٤هـ):

٢٣-الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء : أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولي ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

الضبي (ت٥٩٩هـ):

٢٤-بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس ، تحقيق: إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري و اللبناني ، الطبعة الأولي ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

ابن طباطبا(محمد بن علي بن طباطبا الطقطقي ت ٧٠٩هـ):

٢٥-الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية ، القاهرة ، ١٣١٩هـ.

ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ت٢٥٧هـ):

٢٦-فتوح مصر وأخبارها ، مكتبة المثني ، بغداد ، مطبعة بريل ، ليدن، ١٩٢٠م.

٢٧-فتوح مصر والمغرب ، الذخائر ، العدد (٤٩)، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، د.ت.

ابن عذاري (أبو عبد الله محمد ، توفي في أواخر القرن السابع الهجري):

٢٨-البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تحقيق ومراجعة: ج.س كولان، و:إ ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣م.

ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ت ٥٧١هـ):

٢٩-تاريخ مدينة دمشق، تحقيق : محب الدين العمري ، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

الفاسي (الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي ، ت ٩٥٦هـ):

٣٠-وصف إفريقيا ، ترجمه عن الفرنسية : د.محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م.

القيرواني (أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم ، ت٤٢٥هـ):

٣١-تاريخ إفريقيا و المغرب ، تقديم وتحقيق وتعليق : د.محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ت ٤٥٠هـ):

٣٢-الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق : د.أحمد مبارك البغدادي ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

المراكشي(ت ٦٤٧هـ):

٣٣-المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تقديم و تعليق و تحقيق : د.محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٤م.

المقدسى : (شمس الدين أبو عبدالله محمد المعروف بالبشارى ت٣٨٧هـ)

٣٤-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن ، الطبعة الثانية ، ١٩٠٩م.

مقديش (محمود بن سعيد ت ١٢٢٨هـ):

٣٥-نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار ، تحقيق : علي الزواري ، محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٨م.

المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ، ت ١٠٤١هـ):

٣٦-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه:د.إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت- لبنان، د.ت.

المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ، ت ٨٤٥هـ):

٣٧-درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، حققه و علق عليه :د.محمود الجليلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٢م.

النويري (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الوهاب ، ت ٧٣٣هـ):

٣٨-نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق :د.محمد محمد أمين ، د.محمد حلمي محمد أحمد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

الهمذاني (أبو بكر أحمد بن محمد ، ت نحو ٣٤٠هـ):

٣٩-مختصر كتاب البلدان ، ليدن، د.ت .

ابن وردان(عيسي بن وردان المدني ، ت١٦٠هـ):

٤٠-تاريخ مملكة الأغالبة، دراسة وتقديم وتعليق وتحقيق:د.محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ياقوت(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، ت٦٢٦هـ):

٤١-معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ــ لبنان ، د.ت.

أبو يعلي (محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، ت ٤٥٨هـ):

٤٢-الأحكام السلطانية ، صححه و علق عليه : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

ثانيا : ثبت بأسماء المراجع :

د.باشا (عبد المقصود عبد الحميد):

١-إفريقية من الفتح الإسلامي إلي قيام دولة الأغالبة، القاهرة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

البكي (زهير):

٢-موسوعة خلفاء المسلمين ، دار الفكر العربي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٤م.

الثعالبي (عبد العزيز):

٣-تاريخ شمال أفريقيا من الفتح الإسلامي إلي نهاية الدولة الأغلبية، جمع و تحقيق : د. أحمد بن ميلاد، محمد أدريس ، تقديم ومراجعة: حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤-سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، تقديم وتحقق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٥م.

أبو حجر (آمنة إبراهيم):

٥-موسوعة المدن العربية ، دار أسامة للنشـــر و التوزيـــع ، الأردن ــ عمان ، الطبعة الأولي، ٢٠٠٢م.

د.حسب الله (محمد أحمد محمود):

٦-في تاريخ دولة بني العباس، القاهرة، د.ت.

٧-محاضرات في تاريخ الدولتين الأموية و العباسية ، القاهرة، د.ت.

د.حسن (حسن إبراهيم):

٨-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، الطبعة التاسعة، ١٩٧٩م.

٩-انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٠م .

د.حسن و آخر (حسن إبراهيم):

١٠-النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٠م.

د.الحنفي (عبد المنعم):

١١-موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإســـلامية ، دار الرشـــيد ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٤١٣هـــ/١٩٩٣م.

د.دندش(عصمت عبد اللطيف):

١٢-دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (٤٣٠-٥١٥هـ/١٠٣٨-١١٢١م) مع نشر وتحقيق رسائل أبي بكر بن العربي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

د.الدوري (عبد العزيز):

١٣-العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي و الإداري والمالي ، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولي ، ١٩٤٥م.

زبيب (نجيب):

١٤-الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، تقديم : سعادة المستشار أحمد بن سودة ، دار الأمير للثقافة، بيروت ــلبنان ، الطبعة الأولي ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

الزركلي (خير الدين):

١٥- الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

د. زيتون(محمد محمد):

١٦-القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية ، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

١٧-المسلمون في بلاد المغرب والأندلس ، القاهرة ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

زيدان (جورجي):

١٨-تاريخ التمدن الإسلامي ، دار الهلال ، القاهرة، د.ت .

د.سالم (سحر السيد عبد العزيز):

١٩-المغرب في العصر الإسلامي (من جديد حول برغواطة هراطقة)، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣م .

د.سالم (السيد عبد العزيز) :

٢٠-المغرب الكبير في العصر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

د.سعودي (محمد عبد الغني):

٢١-قضايا إفريقيا ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت، العدد٣٤، يناير ١٩٧٨م.

د.شامي (يحيي):

٢٢-موسوعة المدن العربية والإسلامية ،دار الفكر ، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولي ، ١٩٩٣م.

د. الشطشاط(علي حسين)

٢٣-تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتي سقوط الخلافة ، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة ، د.ت.

د.شلبي (أحمد):

٢٤-التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، القاهرة، ١٩٦٩م .

الطيب (محمد سليمان) :

٢٥-موسوعة القبائل العربية (بحوث ميدانية وتاريخية)، دار الفكر العربي ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

د.عاصي (محمد المنسي):

٢٦- تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

د.العبادي (أحمد مختار)

٢٧-دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، الإسكندرية، ١٩٦٨م.

د.عبد الرازق(عبد الله، وآخر):

٢٨-دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

د.عبد الرازق(محمود إسماعيل):

٢٩-الخوارج في بلاد المغرب حتي منتصف القرن الرابع الهجري ، دار الثقافة ، المغرب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

د.العدوي(إبراهيم أحمد)

٣٠-تاريخ العالم الإسلامي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٣م .

د.العقل (ناصر بن عبد الكريم)

٣١-دراسات في الأهواء و الفرق و البدع و موقف السلف منها ، مركز الدراسات و الإعلام ، دار إشبيليا ، الرياض ، الطبعة الأولي ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

د.الفقي (عصام عبد الرؤوف)

٣٢-تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ت.

كَرْفَجَال (مَارْمُول):

٣٣-إفريقيا ، ترجمه عن الفرنسية : محمد حجي و آخرون ، مكتبة المعارف ، الرباط ، المغرب ، طبعة :١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

د.لقبال (موسي) :

٣٤-المغرب الإسلامي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ١٩٨١م .

د.محمد (حمدي عبد المنعم):

٣٥-ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٨م)، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣م.

د.محمود (حسن أحمد):

٣٦-الإسلام و الثقافة العربية في إفريقية ، القاهرة ، ١٩٥٨م.

٣٧-قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت.

٣٨-الكندي المؤرخ أبو عمر محمد بن يوسف المصري و كتابه الولاة و القضاة ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة .

د.المغربي (علي عبد الفتاح):

٣٩-الفرق الكلامية الإسلامية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

د.مقلد(عبد الفتاح):

٤٠-موسوعة المغرب العربي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

المنوفي(محمد):

٤١-المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلي نهاية العصر الحديث ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

د.مؤنس(حسين):

٤٢-فتح العرب للمغرب، القاهرة ، ١٩٤٧م.

٤٣-معالم تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة، ١٩٨٠م.

٤٤-موسوعة تاريخ الأندلس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، الطبعة الأولي ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

د.نصر (نصر منصور):

٤٥-أضواء علي الفتح الإسلامي للمغرب (بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق حتي أواخر القرن الخامس عشر للميلاد "التاسع الهجري") ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، حصاد(٥)، القاهرة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

د.نصر الله (سعدون عباس):

٤٦-دولة المرابطين في المغرب و الأندلس ، دار النهضة العربية، بيروت ــ لبنان ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

وجدي (محمد فريد)

٤٦-دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، د.ت.